وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية - قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

السياسة التنصيرية في الجزائر خلال العهد الاستعماري

1892-1867

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة

علجية هـــــدار

إشراف الأستاذ

براهيم غـاشي

السـنة الجامعية

2014-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

إلى التي بين يديها كبرت، وفي دفء قلبها احتميت ، ومن عطائها تغذيت...

إلى المنبع الصافي الذي لا ينضب معينه ، أمي ، التي لا يضاهي حبها كائن ...

إلى صاحب القلب الكبير و الصبر الطويل الى والدي العزيز و نور قلبي

إلى إخوتي :وليد ،نهاد ،إيمان ، طارق ، ريمة

إلى رفيق دربي المستقبلي زيـــان

إلى كل رفيقاتي وصديقات وفاء ، صبام، عفاف، يسرى، وسام، حنان، صليحة، مرزاقة،هاجر ، رميسة .....

وإلى كل أفراد العائلة والأقارب صغيرا وكبيرا من أعمامي وعماتي و أخوالي وخالاتي ولا أنسى جداي العزيزان أطال الله عمرهما

إلى كل من يجعل كلمة الحق مراده ، وحب الوطن مشربه ...

اهدي عملي هذا.....

والصلاة و السلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

– هدار علجية –

كلمة شكر

يسعدني في بداية هذه المذكرة أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان و التقدير إلى الأستاذ الكريم براهيم غاشي الذي فتح لي صدره على سعته وكان عونا ومرشدا وناصحا ولم يكن يبخل على بشيء من وقته

، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة بسكرة ، وأخص بذكر الاستاذ الفاضل بلقاسم ميسوم الذي لم يبخل علينا بالنصح و الارشاد ، والأستاذ مصمودي ناصر الدين والأستاذة شلبي شهرزاد ... والى كل أولئك الذين ساندوني وأمدوا لي يد العون من قريب أو من بعيد خلال مساري الجامعي،

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الهيئات و المؤسسات و أخص بالذكر مكتبة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة بسكرة ومكتبة المركز الاسلامي ، ومكتبة متحف المجاهد ، و المكتبة الولائية ببسكرة

ولله الحمد و الشكر فإن وفقت فبعون الله و أن قصرت فمن نفسي وسبحان من لا يسهى ولا ينسى و الحمد لله هو ولي في الدنيا و الآخرة وعليه توكلت و إليه أنيب .

قال تعالى

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

صدق الله العظيم

بكلمات مكسورة ، وبمفردات عصيبة على القلم أمام تعطل لغة الكلام

يا عزيزا ذهبت وتركتنا

وحلقت بعيدا عن أرضنا

عيوننا أمطرتك دموعا

..لن ننساك طالما

بقي نبض في قلوبنا

..ربنا..هذا قدرنا

..فاغفر لآخانا رشاد لطرش

وأنر قلبه نورا يا ربنا

فقيدنا

....سيضـــل...

I. المصادر:

القرآن الكريم

الكتب:

1) أجرون، شارل روبير . **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**.تر:مسعود حاج .أ-بكلي. الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2007.

2) الأشرف، مصطفي. **الجزائر المجتمع والأمة**. تح حنيفي بن عيسى. الجزائر: دار القصبة 2007.

3) باي، أحمد. خوجة، حمدان. بوضربة. **مذكرات**. تر: محمد العربي الزبيري . ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

4) خوجة، حمدان بن عثمان . **المرآة**. تق و تح :محمد العربي الزبيري . الجزائر : المؤسسة الوطنية للقانون، [د.ت].

5) سبينسر، وليم. **الجزائر في عهد رياس البحر** . تق وتع: عبد القادر زيادية . مج3، ج1. الجزائر: شركة الأمة، 2009.

6) مالسان، هاينريش فون. **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا** . تر: أبو العيد دودو . مج3، ج1. الجزائر: شركة الأمة، 2006.

7) المدني، أحمد توفيق . **كتاب الجزائر** . ط2. الجزائر .(د.ت). 1963.

8) المدني، أحمد توفيق. **هذه هي الجزائر**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1902.

II. المراجع:

الكتب:

9) باشا، محمد محمد . **الاستيلاء على ايالة الجزائر أو حادثة المروحة** . تر : عزيز نعمان . ط2. الجزائر: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2005.

10) برنيان، أندري وآخرون . **الجزائر بين الماضي والحاضر** . تر : إسطنبولي رابح ، منصف عاشور . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

11) بقطاش، خديجة. **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**. الجزائر: دحلب للنشر، 2006.

12) بلاسي، نبيل أحمد. **الاتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر** . القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1990

13) بن نعمان، أحمد. **التعريب بين المبدأ والتطبيق (الجزائر والعالم العربي)**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

14) بوحوش، عمار. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962**. بيروت: دار الغرب الإسلامي ،1997.

15) بورنان، سعيدي. **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**. ط2. الجزائر: دار الأمل، 2004.

16) بوضرساية، بوعزة. **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقام 1830-1848**. الجزائر: دار الحكمة للنشر، 2010.

17) بوضرساية، بوعزة. **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**. الجزائر: دار الحكمة، 2010.

18) بوعزيز، يحي. **التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، [د.ت].

19) بوعزيز، يحي. **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية** . الجزائر :عالم المعرفة للنشر، 2009.

20) بوعزيز، يحي. **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**. الجزائر: دار البصائر للنشر، 2007.

21) تاوتي، الصديق. **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)** . الجزائر: دار الأمل، 2010.

22) تركي عمامرة، رابح. **جمعية العلماء المسلمين ورؤساؤها الثلاثة 1931-1956**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004.

23) تركي عمامرة، رابح. **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** . ط5. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2001.

24) تركي عمامرة، رابح. **الشيخ عبد الحميد بن باديس : فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970.

25) تيران، ايفون . **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ،المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880**- .تر: محمد عبد الكريم أوزغلة. الجزائر :دار القصبة ، 2007.

26) الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن. **تاريخ الجزائر العام**. ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.

27) حباسي، شاوش . **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962**. الجزائر: دار هومة، [د.ت].

28) الحسني، محمد الهادي. **من وحى البصائر**. تق: محمد صالح ناصر. الجزائر: دار الأمة، 2012.

29) حلوش، عبد القادر. **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**. الجزائر: دار الأمة، 2010.

30) خالدي، مصطفى. فروج، عمر. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**. بيروت: المكتبة العصرية ، 1982.

31) خثير، عبد النور. **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2006.

32) خرفي، صالح. **صفحات من تاريخ الجزائر**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972.

33) رزقي، عبد الرشيد . **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940**. بيروت: دار الشهاب، 1999.

34) زوزو، عبد الحميد. **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**. الجزائر: موفم للنشر ،2010.

35) سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** . ط1. ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.

36) سعد الله ، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945**. ج 1. الجزائر: دار البصائر، 2007.

37) سعد الله ، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**. ج 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي،1992.

38) سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900**. ط2. مج2، ج2. بيروت: دار الغرب الإسلامي، [د.ت].

39) سعد الله ، أبو القاسم . **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : بداية الاحتلال** . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1982.

40) سعدي، عثمان . **الجزائر في التاريخ : من العصور القديمة حتى سنة 1954**. الجزائر: دار الأمة،2012.

41) السليماني، أحمد. **تاريخ مدينة الجزائر**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، [د.ت].

42) طهاري، محمد . **عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية في الفكر المعاصر** . الجزائر: دار الأمة،2010.

43) عاشوراكس، أحمد محمد. **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح 1500-1962**. ط1. طرابلس (ليبيا): المؤسسة العامة الثقافية، 2009.

44) عبد العزيز محمود، أمل. **القاموس العربي الشامل**. بيروت: دار الراتب الجامعية، 1997.

45) العسلي، بسام. **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية**. الجزائر: دار الرائد، 2010.

46)

47) عمورة، عمار. **الجزائر من ما قبل التاريخ إلي غاية 1962**. الجزائر: دار المعرفة، 2006.

48) عميراوي، احميده. **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**. ط2. الجزائر: دار الهد ى للنشر والتوزيع، 2007.

49) العنتري، صالح. **مجاعات قسنطينة**. تح وتق: رابح بونار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974 .

50) عوض، صالح . **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر 1830-1862**. الجزائر: دار دحلب، 1989.

51) عيساوي، محمد. شريخي، نبيل. **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871**. الجزائر: دار كنوز الحكمة للنشر، 2011.

52) فركوس، صالح. **المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين** . عناية: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002.

53) فويال، سعاد. **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**. الجزائر: دار المعرفة، 2010.

54) القاضي، خالد رشيد. **لسان العرب**. ج14. الجزائر: دار الأبحاث، 2008.

55) قنان، جمال . **معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال 1830-1962**. الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية،2003.

56) الكحلوت، عبد العزيز . التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء . ط2. طرابلس (ليبيا): منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1992.

57) كواتي ، مسعود . **شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص** .الجزائر : دار طليطلة ، 2011.

58) مزيان، سعيدي . **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892**. الجزائر: دار الشروق للطباعة والنشر،2009 ،ص 31

59) مورو، محمد. **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1496-1996**: الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم. القاهرة: دار المختار الإسلامي، 1992.

60) الميلي، محمد مبارك . **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** . ج1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، [د.ت].

61) نسيب، محمد. **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**. دمشق: دار الفكر، [د.ت].

62) وعلي، محمد الطاهر . **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904**. الجزائر: منشورات دحلب، 2009.

63) ولد خليفة، محمد. **المحنة الكبرى**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

64) يزلي، عمار. **الثقافة في مواجهة الاحتلال**. الجزائر: منشورات السهل، 2009.

65) يسلي، مقران. **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945**. الجزائر: دار الأمل ، 2006.

المقالات:

66) الارو، عبد الرزاق عبد المجيد ، **التنصير في إفريقيا**. سلسلة دعوى الحق . ع 227. مكة المكرمة :الإدارة العامة للثقافة والنشر برابطة العالم الإسلامي ، 2008.

67) بن شوش، محمد. **الغزو الفكري للجزائر**. مجلة المصادر.ع 19.يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، 2008.

68) بوشوشي، الطاهر. **صفحات من تاريخ جامع كتشاوة** .مجلة الأصالة. ع 10-15. تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية . جويلية-أوت 1973.

69) بوصفصاف، عبد الكريم. **أسس الذكرى الإصلاحية في حركة علماء الجزائر خلال النصف الثاني من القرن العشرين.** مجلة سيرتا. س6 . ع 10. أفريل 1988.

70) البوعبدلي، المهدي . **الاحتلال الفرنسي في الجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي** .مجلة الأصالة. مج3. ع 8. تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية . جانفي1972.

71) بوعزيز، يحي. **المجاعات بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19 ومواقف وآراء الجزائريين من إدعاءات الفرنسيين حول أسبابها**.مجلة الأصالة. ع33. تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، 1976.

72) بوعزيز، يحي. **محاربة الإسلام**.مجلة الذاكرة. ع7. يصدرها المتحف الوطني للمجاهد .2007.

73) تركي، رابح. **ابن باديس والشخصية الجزائرية** . مجلة الأصالة.مج1. ع2. الجزائر: تصدرها وزارة التعليم الأصلي الشؤون الدينية ،2011.

74) التميمي، عبد الجليل. **التفكير الديني لدى عدد من المسؤوليين في الجزائر في القرن 19.** المجلة التاريخية المغربية . ع1. تونس: مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية بتونس ومدينة القيروان .جانفي1974.

75) خليفي، عبد القادر . **سياسة التنصير في الجزائر** .مجلة المصادر . ع 9. يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2004.

76) غربي، الغالي، **المؤسسات الإسلامية للمقاومة الثقافية** . مجلة الذاكرة.ع 9. يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، 2010.

77) فيلياشي، ياسين.**المسيحية ببسكرة.** الزيبان نيوز.[د.ت]

78) نقاز، سيد أحمد. **الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي.** مجلة المصادر.ع13. يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2006.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

79) بوقرة، زوليخة . **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر –جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا–**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني . جامعة الحاج لخضر باتنة. 2008-2009.

80) بولاقة، حدة. **واقع المجتمع المدني إبان فترة الاحتلال وبعد الاستقلال**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية. تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة. جامعة الحاج لخضر باتنة. 2010-2011.

81) تلمساني، بن يوسف . **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870**. أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجزائر. 2004-2005.

82) شلبي، شهرزاد. **ثورة العامري وعلاقتها بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** . بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الاوراس. جامعة لخضر باتنة . 2008-2009.

83) قوبع، عبد القادر . **الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب سنتى 1920-1954**. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر . جامعة بن يوسف بن خدة بوزريعة . 2007-2008.

أعمال الملتقيات والمؤتمرات:

84) اليوعبدلي، المهدي. **آثار التبشير الفرنسي قبل الاحتلال الفرنسي وبعده** . (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي10-22جيلية1973). مج3. تيزي وزو : وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975.

85) بوكنة، عبد العزيز . **دور زاوية الوزانة في دعم الثورة التحريرية** .(أعمال الملتقى الأول حول دور الزوايا إبان الثورة التحريرية). الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2009.

86) ثنيو نور ، الدين . **هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين 1848-1912**. (الملتقى العلمي الأول سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية في التاريخ بين الماضي والحاضر). قسنطينة: مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، ماي 2008.

87) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** . الجزائر: دار المعرفة، 2001.

88) الجنحاني، الحبيب. **حركة التبشير في المغرب ال عربي في القرن التاسع عشر** . (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي10-22جويلية1973). مج3. تيزي وزو: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975.

89) العكاك، عثمان . **التبشير و التخطيط التبشيري** .(الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي10-22 جويلية 1973).تيزي وزو: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،1975.

المحاضرات:

90) العاتي ،حمزة. **الحركة التبشيرية في الجزائر و نشاط الكاردينال لافيجري** . محاضرة غير منشورة مقدمة بالمركز الثقافي الإسلامي بسكرة، 2001.

91) مريوش أحمد، **نماذج من سياسة الاستدمار الفرنسي في الجزائر بعد الاحتلال** ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، 2006-2007.

المراجع الالكترونية:

92) الجزائري عبد الرحيم. **تاريخ حركة التنصير في الجزائر**، http://alasr.ws/articles/view/ تمت الزيارة يوم05-01-2014 على الساعة 11:50

93) الحسني محمد الهادي . «**الكاردينال** »**الحاج محمد العنقة** ، www.assala.dz.a ، تمت الزيارة يوم 2014/03/05 على الساعة 10:40

94) الحسني محمد الهادي . **لافيجري لا يزال في الجزائر** ، http // : www.echiroukonline _com. تمت الزيارة يوم :06-11-2013، على الساعة :12:11

95) http://www.mafrome.org/lavigerie_alger2.htm تمت الزيارة يوم : 2014/03/19 على الساعة 18:20

96) http://ar.wikipedia.org/wiki تمت الزيارة يوم 10/30/، 2013/ على الساعة 08:29

97) http://www.google.dz/imgres?imgurl،تمت الزيارة يوم 2014/04/13، على الساعة 18:59

المراجع باللغة الفرنسية:

98) Abbas, farhat. **La nuit colonial**. préface de Abdelaziz Bouteflika. Alger : éditions ANEP, 2009.

99) Agéron, Charles robert. **Histoire de l'Algérie contemporaine**. Alger : éditions dahlab, 2010.

100) Ceillier, Jean–Claude. **Histoire des missionnaires d'Afrique (Pères Blancs) 1868-1892**. Paris : éditions Karthala, 2008 متاح على الموقع التالي http://www.karthala.com/1894

101) julien, Charles André. **Histoire de l'Algérie contemporaine 1827-1871**. Alger : éditions casbah, 2005.

الملاحق

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
01	مراسلة المارشال ماكمهون الحاكم العام للجزائر إلى المطران لافيجري	99
02	مراسلة المطران لافيجري إلى المارشال ماكمهون	100
03	رسالة من البابا بيوس التاسع إلى المطران لافيجري	101
04	قرار جماعة بني فراح تجاه السياسة التنصيرية	103
05	صورة الكاردينال شارل انطوان لافيجري	105
06	مسجد كتشاوة وهو يحتضن حلقات العلم قبل تحويله	106
07	صورة لمسجد كتشاوة بالجزائر	107
08	من نشاطات الأخوات البيض التنصيرية	108
09	صورة عن القريتين العربيتين سانت إليزابيث و سانت مونيك	110
10	الكاردينال لافيجري بمعية إخوان الصحراء المسلحين	111
11	صور للكاردينال لافيجري في بسكرة 1892	112
12	الأب لافيجري إثر وفاته بسانتوجان بالعاصمة	113
13	تمثال الكاردينال لافيجري في متحف دي اوغستان بتولوز	114

قائمة المختصرات

- ط: طبعة
- ج: جزء
- مج: مجلد
- ع: عدد
- س: السنة
- [د.ت]: دون تاريخ
- [د.ن]:دون ناشر
- [د.ص]: دون صفحة
- تر: ترجمة
- تح: تحقيق
- تع: تعليق
- تق: تقديم

بالفرنسية:

- مرجع سابق: Ibid

مقدمة

لقد استغرق الاحتلال الفرنسي للجزائر ما يزيد عن مائة وثلاثون سنة، اتصف فيه بالقسوة والشراسة، نفذت فيها الحكومة الفرنسية سياسات مختلف كانت ذات طابع استيطاني، واتبعت مختلف الأساليب الاستعمارية الوحشية، استهدفت من ورائها تحقيق عدة أهداف كان أولها ترسيخ الوجود الفرنسي في الجزائر بالموازاة مع محاولتها إزالة الكيان والشخصية الجزائرية من الوجود، وذلك بالقضاء على المقومات الحضارية العربية والإسلامية للشعب الجزائري، وبالتالي فقد كانت له غايتان الغزو العسكري والغزو الفكري لذا فقد اصطحب معه نوعان من الجيوش فأولهما الجيش العسكري الذي كان يعتمد على العتاد الحربي ومختلف أسلحة الدمار وثانيهما لم يكن مدمجا بالسلاح كالجيش الأول، وإنما كان في شكل حمامة السلام ولكن مهمته في الواقع تعتبر أكثر خطورة من سابقه، ونعني به جيش المبشّرين بالدين المسيحي النصراني الذين حظروا إلى الجزائر في ركاب جيش الاحتلال لمساعدته في تحقيق أهدافه الاستعمارية.

إذاً فموضوع دراستنا يتمثل في السياسة التنصيرية في الجزائر خلال العهد الاستعماري وتمّ تحديد الفترة من 1867-1892، ويعود اختيار هذه الفترة باعتبارها قد شهدت نشاطا تنصيريا مكثّفا من طرف الرهبان والقساوسة وكذا الجمعيات التنصيرية التي توافدت إلى الجزائر، والتي كان البعض منها متواجدة بالبلاد قبل هذه الفترة.

الإشكالية:

إن هذا البحث يتعرض لدراسة إحدى السّياسات التي طبقتها فرنسا في الجزائر وهي السياسة التنصيرية، وذلك خلال فترة 1867-1892 وعليه سنحاول معرفة مميزات هذه السياسة خلال هذه الفترة، والتعرف على حجم الإمكانيات التي سخرتها فرنسا لأجل تحقيق نجاحها وذلك بالإجابة على الإشكال التالي:

- إلى أيّ مدى حققت السياسة التنصيرية الفرنسية نجاحا في الجزائر خلال هذه الفترة؟

وتندرج تحت هذا الإشكال التساؤلات الفرعية التالية:

- فيما تمثلت أبرز المحاولات التنصيرية الفرنسية التي سبقت هذه الفترة؟
- من هو قائد الحملة التنصيرية في هذه المرحلة، وبماذا تميّزت سياسته؟
- ما أهم نتائج هذه السياسة، وهل نجحت فرنسا فيها وما موقف الشعب الجزائري منها؟

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار الباحث لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب والدوافع التي يمكن إجمالها في الآتي:

- المساهمة في إثراء البحث العلمي والتاريخي في هذا المجال الذي لم ينل بعد كل ما يستحقه من دراسة، وذلك بتجميع المادة العلمية وترتيبها وتنظيمها بشكل ممنهج من أجل الاستفادة بها في إعداد البحوث الأكاديمية والمذكرات الجامعية .

- الرغبة الذاتية في التعرف على السياسة التنصيرية التي نفذتها فرنسا في الجزائر ومعرفة مدى إصرارها على تنصير الشعب الجزائري وتجريده من دينه.

- الأهمية البالغة التي يحتلها هذا الموضوع، ذلك أنه يمس قيمة من القيم الحضارية للشعب الجزائري، وأساسا من الأسس التي تقف عليها هذه الأمة.

- لفت انتباه الباحثين والأكاديميين لأهمية دراسة هذا الجانب من الحرب الشرسة التي كان يعول عليها الاحتلال الفرنسي لإخضاع الجزائريين له من خلال المساس بأهم مقوماتهم الحضارية والمتمثل في الدين.

- أن التنصير الذي هو إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم في النصرانية، ليس حادثة تاريخية مضت وانتهت، بل لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا لكن باختلاف الوسائل المعتمدة فقط.

- قلة الدراسات التاريخية التي تتناول هذا الموضوع وذلك ما لاحظناه أثناء جمع المادة العلمية.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف دراسة هذا الموضوع في محاولة التدقيق في تفاصيل السياسة التنصيرية في الجزائر خلال هذه الفترة، ومحاولة الوصول إلى الأسباب الحقيقية لبلوغ هذه الأخيرة ذروتها خلال هذه الفترة دون الفترات الأخرى، وكذا التعرف على أهم الأساليب التي طبقتها فرنسا في الجزائر بغية تحقيق مرادها، والهدف الرئيس من هذه الدراسة هو معرفة مدى تمسّك الشعب الجزائري بدينه الإسلامي ومدى تعلّقه به ودرجة تجذّره في نفوس الجزائريين، رغم الأساليب الوحشية وغير الإنسانية التي طبّقها المستعمر الغاشم على الشعب الجزائري.

منهج الدراسة:

باعتبار أن موضوع البحث يتناول إحدى السياسات التي طبقتها فرنسا في الجزائر وهي السياسة التنصيرية، فقد اعتمد الباحث لهذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي باعتبار أنه الأنسب للدراسة، فللإجابة على الإشكالية المطروحة، يجب ذكر أهم مميزات هذه السياسة خلال هذه الفترة، وكذا أن المنهج الوصفي هو الأنسب لذكر أهم الأحداث وسردها بطريقة كرونولوجية مع وصفها.

دراسة المراجع:

اعتمد الباحث على مجموعة من المراجع والمصادر لدراسة موضوعه، أما عن أهم المراجع المعتمدة التي تساعد بدرجة كبيرة على إنجاز هذا البحث، فتتمثل في:

- كتاب خديجة بقطاش تحت عنوان" **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**" فهي تعتبر أولى الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع التبشير في الجزائر

والذي نشر عام 1977 حيث تناولت فيه الباحثة الحركة التبشيرية خلال فترة 1830 إلى 1871 .

- كتاب للمؤلف محمد الطاهر وعلي بعنوان " **التعليم التبشيري في الجزائر** 1830-1904 " دراسة تحليلية تاريخية، للفترة الممتدة من احتلال الجزائر 1830 إلى 1904 وهو تاريخ صدور قرار تصفية التعليم، تناول فيه الباحث كيف أن الاستعمار استعمل التعليم كوسيلة لتنصير الجزائريين خلال الفترة المدروسة
- أيضا كتاب آخر وهو من أحدث الكتابات التاريخية حول الموضوع للمؤلف سعيدي مزيان بعنوان "**النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر** 1867-1892" والذي هو في الأصل دراسة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، قدم سنة 1999 بمعهد التاريخ، جامعة الجزائر، تناول فيه الكاتب سياسة الكاردينال "لافيجري" أحد أبرز الوجوه التنصيرية في الجزائر وتخصّص بالدراسة في ثلاثة مناطق، أولها تميزت بصعوبة تضاريسها وكثافة سكانها (بلاد القبائل)، وثانيها تعرف بالانفتاح الجغرافي وبطابعها الزراعي وتواجد المعمرين الفرنسيين بها (الشلف)، والثالثة بكونها مجالا صحراويا يسوده النظام القبلي وتنحصر فيه الحياة في بعض المراكز الحضارية والواحات الزراعية (الهقار)، هذا بالإضافة إلى الاعتماد على المقالات التاريخية وبعض الملتقيات منها الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي الذي تحدث بإسهاب عن هذا الموضوع

أما عن الرسائل الجامعية فقد تم الاعتماد على البعض، منها:

- بن يوسف تلمساني "**التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870**". جامعة الجزائر، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2004-2005.
- بوقرة زيلوخة "**سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر** "، جامعة باتنة، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2008-2009.

أما الدوريات فقد اعتُمد على البعض، منها:

- **مجلة الأصالة** التي تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ومن ابرز مقالاتها نجد«التبشير والتخطيط التبشيري » لعثمان العكاك، وكذا مقال « التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤوليين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر » لعبد الجليل التميمي وغيرها من المقالات التي لها علاقة بالموضوع .
- **مجلة المصادر** التي يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ومن بين مقالاتها «سياسة التنصير في الجزائر » لخليفي عبد القادر، « الغزو الفكري للجزائر » لبن شوش محمد...وغيرها من المقالات التي أفادتنا في إنجاز هذا الموضوع

خطة البحث:

لدراسة هذا الموضوع تم الاعتماد على خطة منهجية مكوّنة من ثلاثة فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، إذ تناولت في البداية مدخل مفاهيمي تم فيه إعطاء بعض التعاريف الموجزة لمصطلحي التنصير والتبشير.

أما **الفصل التمهيدي** الذي جاء تحت عنوان "**الحركة التنصيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1867**"، فقد خصّص للحديث عن أبرز المحاولات التنص يرية التي شهدتها الجزائر خلال فترة 1830-1867، والذي جاء فيه بدايةً كيف أنّ الدافع الصليبي كان بارزا في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830، التي برزت في تصريحات القادة العسكريين والساسة الفرنسيين وخطاباتهم الداعية إلى إعادة المسيحية إلى إفريقية عامة والجزائر التي ستكون مهدا لذلك خاصة، أيضا تطرق الباحث في هذا الفصل إلى الأعمال التي قامت بها الحكومة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بمجرد دخولها للجزائر، من خلال تهديمها للمساجد وتحويلها إلى كنائس وإسطبلات ومستشفيات...، كذلك إصدارها لقانون مصادرة الأوقاف الذي تم تنفيذه في عهد الجنرال كلوزيل في 8 ديسمبر 1830 وأثر ذلك على الجزائريين باعتبار أن هذه الأوقاف كانت موجهة للفقراء والمساكين، ثم تحدثنا عن تأسيس أول أسقفية في الجزائر سنة 1838

وذكر سبب تأخر الحكومة الفرنسية في تأسيس هذه الأخيرة التي ترأسها الأسقف "ديبيش" الذي يعتبر أول أسقف في الجزائر حيث شغل هذا المنصب في الفترة الممتدة من 1838-1845، مبيّنين سياسة هذا الأخير في تنصير الشعب الجزائري ومحاولاته العديدة لتحقيق أهدافه وكذا ذكر أهم الجمعيات "التبشيرية" التي توافدت إلى الجزائر والتي تميّزت بكثرة عددها، ثم للحديث عن أسقف آخر وهو"بافي" الذي خلف "ديبيش" على رأس الأسقفية فترة 1845-1867 وذكر سياسته التنصيرية في الجزائر وأهم الجمعيات "التبشيرية" التي ظهرت في فترته.

أما **الفصل الأول** فقد جاء تحت عنوان " **شارل أنطوان لافيجري وذروة التنصير في الجزائر 1867-1892**"، وقد جاء في هذا الفصل بدايةً لمحة حول هذه الشخصية البارزة في الجزائر فتم التطرق إلى ميلاده ونشأته وعائلته وكذا الحديث عن طفولته والتوجه الديني لديه، وكذا الحديث عن أهم المراكز التي درس بها وأهم المراتب الدينية التي تولاها وصولا إلى مرتبة الكاردينال التي منحت له في الجزائر وأخيرا عن ظروف وفاته وأهم المؤلفات التي تركها لافيجري من مذكرات ومراسلات وكتابات حول تاريخ الكنيسة...، ثم انتقلنا للحديث عن أهم الظروف التي كانت قائمة في الجزائر عند وصول "لافيجري" إليها بعد تعينه على أسقفية الجزائر والمتمثلة في الأوضاع الاقتصادية المزرية التي كان يمر بها الشعب الجزائري بسبب الكوارث التي مرت بها والتي أدت إلى حدوث مجاعات كادت أن تبيد الشعب الجزائري وكيف أن "لافيجري" قد استغل هذه الظروف لتحقيق أهدافه التنصيرية، فقد كان في قمّة الحماس والنّشاط وكيف كان يتعامل مع الأيتام ويزرع فيهم الدين المسيحي، كما ذكر في هذا الفصل أهم المؤسسات التي قام الكاردينال "لافيجري" بإنشائها كمراكز لنشر المسيحية في مختلف مناطق الجزائر حتى أنه بلغ الصحراء، منها جمعية الآباء والأخوات البيض التي تم تأسيسها سنة 1868 والتي كلّفت بعدة مهام تخدم المسيحية وأيضا جمعية إخوان الصحراء المسلحين التي أسسها "لافيجري" في ولاية بسكرة، وكذا القرى المسيحية التي

قام بإنشائها بعد أن قام بجمع العائلات المتضررة من المجاعات ووضعها في قرى خاصة ومنحهم المنازل وقطع الأراضي بالمقابل تخليهم عن دينهم الإسلامي، بالإضافة إلى إنشاءه لعدة مرافق عمومية كدور الأيتام والمدارس والمستشفيات وغيرها .

أما **الفصل الثاني** والأخير الذي جاء بعنوان "**المواقف الجزائريين من السياسة التنصيرية الفرنسية ونتائجها**"، وهو بمثابة الفصل الإستنتاجي والذي تطرق فيه الباحث إلى أهم المواقف الجزائرية تجاه السياسة التنصيرية التي اتبعها المستعمر الفرنسي، بداية من موقف الأعيان على رأسهم حمدان بن عثمان خوجة وغيره من الأعيان الذين قدموا الشكاوى للحكومة الفرنسية دفاعا عن مقدساتهم الدينية، ثم موقف الشعب من المنصرين وكيف كانوا يواجهون هؤلاء المنصرون وكذا مواقف الشعب تجاه الأشخاص المتنصّرين الذين قاموا بالتخلي عن دينهم الإسلامي مقابل أمور مادية والذين قوبلوا بالرفض والتهميش واللعن والنبذ والتهديد من طرف الشعب ومقاطعتهم بعدم التحدث إليهم أو التعامل معهم، فقد تم اعتبارهم منبوذين بصفتهم خارجين عن الدّين المحمّدي، وكذلك نجد أن المساجد والزوايا لم تتوقف مهامها برغم محاولة الاستعمار القضاء عليها، بل واصلت مهامها بشتى الطّرق في توعية الشعب وتعليمه القرآن وغرسه في النفوس خاصة فئة الأطفال، ثم تطرق الباحث إلى ذكر أهم نتائج السياسة التنصيرية في الجزائر من خلال تصريحات القادة الفرنسيين أنفسهم .

أما عن أهم الصعوبات فلا يخلو أي بحث تاريخي من الصعوبات والعراقيل ومن بين هته الأخيرة التي واجهت الباحث في انجاز هذا الموضوع، نقص المراجع التي تتناول شخصية الكاردينال لافيجري من المولد والنشأة...، فأغلب المراجع التي تم الوصول إليها نجد أنها تذكر الشيء القليل عن هته الشخصية عدا مرجع سعيدي مزيان الذي تطرق إليها بشيء من التفصيل إذ استعان فيها بمراجع اغلبها أجنبية من الأرشيف الفرنسي، كذا نقص المراجع الخاصة بالفصل الثاني والذي يتناول فيه أهم

المواقف والنتائج التي حققتها الإدارة الفرنسية من خلال سياستها هذه، وأبرز ردود الفعل الجزائرية تجاه السياسة الفرنسية .

وأنهيت الدراسة بخاتمة والتي هي عبارة عن حوصلة لأهم مراحل البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها والإجابة على الإشكالية المطروحة.

رأينا من المناسب قبل تناول موضوع بحثنا والمتعلق بالتنصير والحركة التنصيرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ، أن نضبط أولاً المفاهيم بحيث أننا كثيرا ما نستعمل هذا المصطلح وأحيانا أخرى نورد مصطلح التبشير خاصة عندما نكون بصدد الاستشهاد بمقولة نسوقها كما جاءت في المرجع المعتمد عليه، فما مفهوم كلا المصطلحين؟

1. مفهوم التنصير:

التنصير في اللغة هو الدخول إلى النصرانية، أو الدخول في دين النصارى، وقولنا نصّره أي جعله نصرانياً [1]، فهو م ن الفعل نصّره تنصيرا أي جعله نصرانيا، كما جاء في الحديث الشريف :« ...فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه... » وتنصّر أي دخل النصرانية والنصرانية هي اسم دين النصارى وجاء تعريفه في دائرة المعارف البريطانية : « أنها الديانة التي تعزو أصلها إلى يسوع الناصري وتؤكد أنّه اليسوع المختار من الله »، وهناك عدة تعاريف للتنصير منها [2]:

- هو تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم
- أيضا هو تحويل الناس من ديانتهم التي يدينون بها إلى الديانة النصرانية

أما اصطلاحا فهو عملية تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية، ولقد اصطحبت هذه العملية موجة الاستعمار التي اكتسحت العالم خلال القرن التاسع عشر [3].

إذا فالتنصير هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية ونبذ غيرها من الديانات الأخرى، سواء كانت سماوية أو غير سماوية، كما يمكن اعتبار التنصير أنّه حركة دينية سياسية استعمارية غايتها

---

[1] القاضي، خالد رشيد. **لسان العرب**. ج14. الجزائر: دار الأبحاث، 2008. ص153.

[2] الارو، عبد الرزاق عبد المجيد. **التنصير في إفريقيا** (سلسلة دعوى الحق). ع 227. مكة المكرمة : الإدارة العامة للثقافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، 2008. ص15.

[3] خليفي، عبد القادر . **سياسة التنصير في الجزائر** . مجلة المصادر . ع 9 .الجزائر: يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2004 . [د.ص] (متاح على قص مضغوطCD)

تحويل البشرية إلى النصرانية باستخدام جميع الوسائل والسبل المتعددة مشروعة كانت أم غير مشروعة.

2. **مفهوم التبشير:**

من بشّر يبشّر ويعني نقل الخبر السّار والدعوة إلى أحد المذاهب [1]، والتبشير من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحي يكون في غير محلّه بالنسبة لواقع المسلمين فهو من الجانب اللغوي مشتق من الفعل بشّر أي الأخبار السارة والبشرى، أما من ناحية المدلول فالمبشرين يطلق عليهم في أوروبا اسم الإرساليين les missionnaires، ومن هنا جاء التبشير نطقا على لسان الما رونيين المشارقة لا على لسان الأوروبيين وهو في العمق والممارسة يعني الإساءة والشؤم بالنسبة للمسلمين، ولعل هذا ما دعا ببعض الباحثين إلى إلغاء هذا المفهوم لأنّ ممارسته لا تتناسب مع مفهوم الكلمة، ومع ما جرى في الواقع، وإذا كان له معنى آخر فهو الويل والشؤم، وهو المعنى غير الذي قصده المسيحيون، إذ جاء في القر آن الكريم: «فبشّرهم بعذاب أليم[2] ».

إذا فالتبشير كلفظ لا ينطبق على المدلول الحقيقي أو الفعلي للتبشير ، فظاهره شيء يوحي بالفرح والاطمئنان ولكن باطنه عملية تنفير الأشخاص عن مقوماتهم وشخصيتهم ودينهم.

في الأخير نستنتج أن كلا المصطلحين يعنيان الشيء ذاته ولكن من منطلقين مختلفين فالتبشير يسوّق من طرف المسيحيين لأنّ له مدلولا إيجابيا عند العرب والمسلمين، بينما يستعمل المسلمون أكثر مصطلح التنصير للدلالة على الحملة التي يشنها النصارى والمحتلين لفتنة البسطاء والضعفاء واليتامى والمحتاجين عن دينهم وإدخالهم في النصرانية ترغيبا وترهيبا واستغلالا.

---

[1] عبد العزيز محمود، أمل. **القاموس العربي الشامل**. بيروت: دار الرتب الجامعية، 1997. ص126.

[2] عميراوي، احميده. **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**. ط2. الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2007. ص137.

الفصل التمهيدي : الحركة التنصيرية الفرنسية في الجزائر

خلال 1830-1867

أولاً :الدافع الصليبي في الحملة الفرنسية على الجزائر

ثانياً : سياسة فرنسا تجاه المؤسسات الدينية

1. قانون مصادرة أملاك 1880

2. تدنيس أمـــــاكن العبادة

ثالثاً : الجمعيات التنصيرية والبداية الرسمية للمشروع التنصيري

1. الجمعيات التنصيرية في الجزائر خلال 1830-1845

2. تأسيس أول أسقفية وسياسة أنطوان أدولف ديبيش التنصيرية 1838

رابعاً: الأسقف انطوان بافي يواصل نشاط ديبيش 1845-1867

1. الجمعيات التنصيرية في الجزائر خلال 1845-1867

2. خليفة ديبيش انطوان بافي وسايسته التنصيرية

تمهيد:

إن جل الوثائق التاريخية تثبت أن انتشار المسيحية في إفريقيا الشمالية كان ابتداء من أواخر القرن الثاني المسيحي وبالضبط سنة 180م، وبما أن الجزائر بلد إفريقي فهي لم تسلم من الحملات الصليبية ولم تكن غريبة عن الجمعيات التنصيرية فالكثير منها ممن استقرت فيها بعد الاحتلال سبق لها الإقامة فيها قبل الاحتلال، ولقد بشر الفرنسيون قبل دخولهم إلى الجزائر أنهم يدخلون الحضارة لهذا البلد الذي كان تحت وطأة الأتراك لقرون عديدة من الظلم والغطرسة وروجوا أكاذيب عدة لكسب الرأي العام الفرنسي والعالمي ، وقالوا أن اهتمامهم بالقضية الجزائرية مرده اهانة القنصل الفرنسي دوفال ، وطرد الأتراك الدخلاء على الجزائر وتحريرها منهم ، تري هل فعلت فرنسا ذلك ؟

أولا: الدافع الصليبي في الحملة الفرنسية على الجزائر:

لم تكن الحملة الفرنسية ضد الجزائر آنية ، ولم يكن الهدف منها تأديب الداي أو الثأر للكرامة كما تعود أن يكتب معظم المؤرخون الفرنسيون ، فالحملة التي جندت لها ثمانية جنرالات ويقودها أسطول عظيم يتكون من مئة سفينة حربية وما يزيد عن مئتي سفينة نقل وثلاثة ألاف مقاتل...فلم يكن ذلك الاستعداد الحربي العدواني من أجل إرضاء شرف فرنسا وكبريائها التي قيل أنها أهدرت من ضربة مضرب ذباب !!!!![1]، ولكنها فكرة اختمرت طويلاً عند ملوك وأباطرة فرنسا، الذين كانوا يرغبون في تأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف لا تبعد عن الوطن الأم ليسهل تسييرها، هذا بالإضافة إلى الكنيسة التي كانت في ذلك الحين تريد شن حروب جديدة على بلاد الإسلام [2]، وهذه الروح نجدها في الحملة الفرنسية واضحة في العديد من مواقف وتصريحات القادة الفرنسيين من مدنيين وعسكريين، كالتقرير الذي رفعه كليمون وزير

---

[1] عاشور اكس، أحمد محمد . **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح 1500-1962**. ط1 . ليبيا: المؤسسة العامة للثقافة ،2009. ص125.

[2] باي، أحمد. خوجة، حمدان، بوضربة. **مذكرات**. تر: محمد العربي الزبيري. ط 2 . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981. ص129.

الحربية الفرنسي إلى الملك شارل العاشر في 14 أكتوبر 1827 إذ قال فيه :« إنه من الممكن ولو بمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدّنهم وذلك بجعلهم مسيحيين » [1] كما صرح هذا الأخير في 8 ماي 1830 أي قبل ثلاثة أشهر من الحملة الفرنسية على الجزائر قائلا :« إن العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي سيكون بعون العلي القدير لفائدة المسيحية كلها » [2] أي أن احتلال الجزائر ليس فقط لأجل إعادة شرف فرنسا بل كذلك لخدمة المسيحية، أيضا أن قرار الملك شارل العاشر للغزو كان مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فريسنون الذي كانت من ورائه روما ، أما بولينياك رئيس حكومة الملك شارل العاشر فيشرح نوايا بلده تجاه الجزائر ويبرر قرار الحملة الفرنسية بأنه يدخل في إطار الدفاع عن شرف فرنسا والدين المسيحي دون أي نوايا استعمارية.

كذلك يبرز الهدف الديني في الحملة الفرنسية عندما خاطب الملك شارل العاشر كل أساقفة المملكة قائلا : « إن مرادنا أن تنظموا صلوات في جميع الكنائس داعين الله أن يحمي الراية ويعطينا النصر » . [3]

---

[1] بوحوش، عمار. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلي 1962** . بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1997. ص86.

[2] خليفي، عبد القادر . المرجع السابق [د. ص]

[3] بقطاش، خديجة . **الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871** . الجزائر: دحلب للنشر، 2006. ص18

أما الجنرال ديبورمون [*] قائد الحملة الفرنسية على الجزائر فقد اصطحب معه ستة عشر قسا [1] منهم القس زكار [*] وعندما سقطت بيده مدينة الجزائر خاطبهم بقوله: « إنكم أعدتم معنا فتح باب المسيحية في إفريقيا ونأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع » [2]، وبالتالي بعث الكنيسة من جديد في إفريقيا عامة والجزائر خاصة واستردادهم لبلد كانت المسيحية يوما تسيطر عليه قبل ظهور الإسلام.

وتتضح الروح الصليبية في الحملة الفرنسية خاصة بعد احتلال الجزائر بيومين وإمضاء معاهدة الاستسلام في 5جويلية1830، بين الداي حسين [*] والجنرال ديبورمون التي نص في البند الخامس منها على احترام الدين الإسلامي وضمان حرية إقامة الشعائر الإسلامية للجزائريين بقوله :« إقامة الشعائر المحمدية تكون حرة ولا يقع أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات لا بدينهم ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم وصناعتهم ، وتحترم نسائهم والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف »[3]، إلا أن ما فعله ديبورمون حين وصوله للجزائر يعكس ذلك

---

[*] كان وزير الحربية في عهد شارل العاشر تولى قيادة الحملة الفرنسية وقد عزل بعد أقل من شهر من احتلال الجزائر لأن انقلاباً حدث في فرنسا أطاح بعرش شارل العاشر وجاء الملك لويس فيليب . ينظر : سعد الله ، أبو القاسم . **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** .ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي ،1996 .ص 23.

[1] التميمي، عبد الجليل . **التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤوليين في الجزائر في القرن 19** . المجلة التاريخية المغربية .ع1. تونس: مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية بتونس وولاية القيروان ، جانفي 1974. ص 14.

[*] جون جاك زكار ولد سنة 1789 ثم أصبح قسيسا في أحد كنائس مرسيليا وعند الإعداد للحملة الفرنسية على الجزائر ، سمي مترجما فيها مع بقائه على وظيفته الدينية حتى أنه هو الذي ألقى أول قداس في مدينة الجزائر ، ثم أصبح ملحقا بمكاتب الولاة الفرنسيين الذين تداولوا على الجزائر إلى عهد بيجو 1845 ، ينظر : أبو القاسم سعد الله . المرجع السابق. ص 23

[2] خليفي ،عبد القادر . المرجع السابق.[د.ص]

[*] ولد سنة 1764 بقرية فورلا بأزمير، بعد تعلمه و نشأته أصبح أحد رجال المدفعية بالجيش العثماني، تولى منصب الداي بالجزائر بعد وفاة على خوجة، وقع معاهدة الاستسلام مع ديبورمون في جويلية 1830 ، ينظر : كواتي، مسعود . **شخصيات جزائرية ، مواقف و آثار و نصوص** . الجزائر : دار طليطلة، 2011.ص54.

[3] المدني، أحمد توفيق. **كتاب الجزائر**. ط2. الجزائر. [د.ن]، 1963 .ص48

تماما، فقد نصب صليباً على أعلى بناية في القصبة في حفل مهيب يـوم 6جويلية 1830 وقال فيه :« مولايا، لقد فتحت بهذا العمل بابا للمسيحية على شواطئ إفريقيا» [1]

ويصف لنا كاتب الجنرال دي بورمون الخاص دالت دومنسيل هذا الحفل الديني بقوله:« أقيمت هذه الصلاة في الساحة الرئيسية للقصبة، إن تحية العلم قد تراءت لنا وسط هذه القلعة التي بناها أبناء محمد ضد شعوب المسيح، وقد ترددت عبارات الإنجيل في الأماكن التي مازالت حافلة بذكريات الإسلام » [2] ، وقد وصفه أيضاً أحد شهود العيان يدعى ستيفان ديستري هذا الحفل قائلا:« عادت المسيحية من جديد للاستحواذ على بلد كانت من قبل مزدهرة به(يقصد الفترة الرومانية بالجزائر) وقد قام القس بمراسيم الحفل الديني فأحي الجنود وهم بغبار انتصار الليلة السابقة ... » [3] وهذا يعني أن نشر المسيحية كان مخططا له منذ مدة طويلة ولم تكن فكرة جديدة على فرنسا بل كانت تنتظر الفرصة السانحة لتحقيق وتنفيذ هذا المشروع.

---

[1] بلاسي، نبيل أحمد. **الاتجاه العربي و دوره في تحرير الجزائر**. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.ص31.

[2] التميمي، عبد الجليل . المرجع السابق . ص15.

[3] حباسي، شاوش . **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962** . الجزائر: دار هومة للنشر، 1898. ص12.

ثانيا:سياسة فرنسا تجاه المؤسسات الدينية :

1. قانون مصادرة أملاك الأوقاف1830:

كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لها في سنة 1830، دولة مستقلة غنية تمتلك خصائص الدولة في ذلك العص ر، وأهمها العلم بالدين والدنيا ، وفيها من الأوقاف الإسلامية الدارة على العلم ووجوه البر ما لا يوجد مثله في قطر إسلامي أخر [1]، فقد عرفت الجزائر إبان الحكم العثماني انتشار الوقف الذي كان له دور كبير في الحياة اليومية للجزائريين.[2]

وقد عرفه أبو القاسم سعد الله على أنه: نظام إسلامي له أهمية اجتماعية واقتصادية كبيرة في المجتمع واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها للفقراء والطلبة والغرباء... وصيانة المؤسسات التي أقيمت لهذه الأغراض، كالطرق والمساجد والزوايا ...وهو المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين [3]، فلقد كانت لمصلحة الأوقاف مجلس يشتمل على أربعة أو خمسة أفراد من أعيان القوم [4] ، وكانت أملاك الأوقاف في الجزائر التي هي من أضخم الأملاك تشتمل على سبعة أنواع هي : أملاك مكة والمدينة وهي أكثرها وأغناها أملاك المساجد (من أعضهما وقف الجامع الكبير)، أملاك الزوايا (الأضرحة)، وأملاك الأندلس أملاك الأشراف، أملاك الانكشارية، أوقاف الطرق العامة، أوقاف عيون الماء . [5]

وقد أحصي بعضهم مبلغ الأوقاف خاصة في أيام الاحتلال الأولى، فكان العدد يفوق الأربعين مليون فرنك ذهبيا من عملة ذلك الوقت، أي بنسبة 66% من مجموع الأملاك العقارية

---

[1] عمامرة، تركي رابح . **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و رؤساؤها الثلاثة (1931-1956)** . الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004. ص39.

[2] عيساوي، محمد. نبيل، شريخي. **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871** . الجزائر: دار كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2011. ص 40.

[3] بوضرساية، بوعزة . **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930** . الجزائر: دار الحكمة ، 2010. ص139.

[4] الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد . **تاريخ الجزائر العام** . الجزائر: دار الأمة، 2009. ص 53.

[5] سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** .ج1 . لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992.ص73.

والزراعية [1]، ولأخذ صورة عن حجم تلك الأوقاف نضرب مثالا عن أملاك الجامع الأعظم والتي كانت عبارة عن : 125منزلا،39حانوتا،03أفران و 19بستانا، وضُمت جميع هذه الحبوس إلى الإدارة الفرنسية، كما كانت مداخيل مكة والمدينة في سنة 1835 تقدر بـ 135.376.65 فرنكا [2] وذلك يعود لشغف الجزائريين في حبس أموالهم والتي بفضلها لم يعد أحد يشتكي من الفقر والحاجة [3]

ونظرا لأهمية هذه المؤسسات التي كانت السند الرئيسي للشعب الجزائري ، ذلك أنها كانت تعيل بها الفقراء والمساكين فهي مؤسسة اجتماعية خيرية ، لذا سعي الاستعمار الفرنسي إلى الاستيلاء عليها [4]، فقد أصدر الجنرال كلوزيل في 8 سبتمبر 1830 قراراً يقضى بالاستيلاء ومصادر أملاك الأوقاف [5]، ضاربا بذلك عرض الحائط ما جاء في معاهدة الاستسلام التي تضمن احترام السكان وعاداتهم وأملاكهم وتجارتهم [6]، وتضمن القرار سبع مواد وملخصه: اعتبار كل المنازل والمحلات والحدائق والأراضي التي كانت تحت يد الداي والبايات بعد خروجهم من الجزائر أملاك عامة وإعطاء مهلة ثلاثة أيام من صدور القرار كمهلة لتصريح الأملاك مع التهديد بالعقاب لمن لا يحترم هذه المهلة [7]، ثم في 31 أكتوبر 1838 أتبعه بمرسوم أخر يؤكد فيه على إطلاق يد السلطة الحاكمة على الأوقاف وإعطاء حرية التصرف فيها وجاء في قرار وزير الحربية يوم 23مارس 1843:« إن مصاريف ومدا خيل المؤسسات الدينية تضمُ إلى ميزانية الاستعمار » ، وبذلك انفتح للمستعمر باب العبث بالمؤسسات

---

[1] الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد . المرجع السابق. ص45.

[2] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص 41.

[3] بوقرة، زيلوخة .**سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر –جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا–** . مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني. جامعة الحاج لخضر باتنة . 2008–2009. ص92.

[4] رزوقي، عبد الرشيد . **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913–1940** . لبنان :دار الشهاب، 1999. ص26.

[5] بوقرة، زيلوخة . المرجع السابق . ص92.

[6] تلمساني، بن يوسف . **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830–1870** . أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجزائر . 2004–2005. ص349.

[7] عيساوي، محمد . شريخي ، نبيل. المرجع السابق. ص40.

الإسلامية وابتزاز أموال الأوقاف وغيرها من المشاريع الخيرية [1] والأمر الذي يثير الدهشة حقاً هو أن فرنسا أصبحت تنشر المسيحية بين الجزائريين بواسطة أموال الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها وعن طريق المساجد التي حولتها إلى كنائس في مختلف مدن القطر، ثم جعلتها مصيدة لتنصير الجزائريين [2]، وبذلك توقف الدور الذي كانت تقوم به هذه المؤسسات من أعمال خيرية وخدمة المساجد والمدارس القرآنية وأصبحت مداخلها بيد السلطات الفرنسية [3] وجاء في تقرير اللجنة الاستطلاعية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر بعد ثلاثة سنوات من الاحتلال مايلي: « ...قد اغتصبنا ممتلكات الأحباس وحجزنا ممتلكات سكان كنّا أخذنا العهد على أنفسنا بأن نحترمها، واغتصبنا ممتلكات شخصية بدون أي تعويض ... »[4]، والواقع أنه أنه يوجد هدفان رئيسيان من وراء مصادرة الأوقاف، أولها يعتبر هدفا سياسيا من خلال خوف الفرنسيين من أن بقاء المسلمين على أملاكهم وخصوصا أملاك الأوقاف التي هي مقدسة عند الجميع سيجعل علماء ومفتي الجزائر زعماء دينيين معارضين للوجود الفرنسي وهذا ما لم يضع له الفرنسيون في معاهدة الاستسلام حساباً ما أجبرهم على نقضها ، أما السبب الثاني فهو سبب اقتصادي يتمثل في أن الإبقاء على تلك الأملاك سيجعل الجزائريين أغنياء وبالتالي سيستغنون عن الحكومة الجديدة، إذاً فلن يتمكن الفرنسيون من شراء الأملاك على عكس عملية المصادرة التي ستسهل نقل الملكية إلى الفرنسيين وبالتالي تحقيق هدفهم وهو البقاء في الجزائر [5]، وقد لقي قيام السلطات الفرنسية أمام هذا التصرف معارضة شديدة من السكان وحتى من بعض الفرنسيين الذين رأو في هذا القرار أنه ينافي مبادئ الدولة الفرنسية ويناقض عهد الأمان الذي أعطي للسكان، كالجنرال برتوزين وكذا الوكيل المدني بيشون الذي عارض هذا القرار فقد قام

---

[1] تركي، رابح عمامرة . **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر** . ط 5. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2001. ص67.

[2] الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن . المرجع السابق . ص73.

[3] Abbas, Farhat. **La nuit colonial**. Préface de Abdelaziz Bouteflika. Alger : ANEP, 2009. p55.

[4] الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن. المرجع السابق . ص77.

[5] سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**. المرجع السابق. ص76.

بإرسال رسالة إلى مجلس الوزراء بإسراع فسخ القرار حتى يسمح ذلك للسلطة بتمهيد طرق التوفيق مع القبائل القانطة في البلاد فكتب قائلا : « لقد وعدنا سكان الإيالة(الدولة الجزائرية) باحترام معاهدة الاستسلام وضمان ممتلكاتهم واحترام عبادتهم فمن واجبنا أن نفي بوعودنا »[1] وكذا نجد المفكر الفرنسي دي توكفيل الذي صرح : « لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك ثم وجهناها غير الوجهة التي كانت تستعمل فيها في الماضي ، لقد عطلنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس [2] تذبل والندوات العلمية تندثر » كما نجد من المؤرخين الذين عارضوا قرار المصادرة، الشهير pellissier de Reynaud صاحب حوليات تاريخ الجزائر إذ قال :« إن شروط الاستسلام قد ديست بالأقدام وعار على دولة دخل بتها مئتان وألف فرنك أن تجرد عائلات فقيرة من مكاسبها ... » [3]، أما معارضة السكان فبرزت عند المفتين والعلماء ورجال الدين والقضاة أمثال المفتي الكبابطي (*) [4]الذي رأى في هذا التصرف جوراً وتعدياً على حرمة الدين ورجاله، وبما أن المسألة يومئذ مسألة قوة وتعسّف فقد قامت الحكومة الفرنسية بعزل المفتي الكبابطي وسجنه ثم نفي خارج الجزائر كما قام السكان بتقديم عريضة تلوى عريضة وشكوى وراء شكوى لحمل سلطات الاستعمار على التقيد بما تعهدت به من احترام لأملاك الناس ولكن بدون جدوى. [5]

---

[1] خثير، عبد النور. **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954** الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2006.ص7.

[2] غربي، الغالي. **المؤسسات الإسلامية للمقاومة الثقافية . مجلة الذاكرة**.ع9. يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، 2007. ص 20.

[3] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص28.

[*] هو مصطفى بن محمد بن عبد الرحمان المشهور بابن الكبابطي، ولد بالجزائر سنة 1198هـ تلقى تعليمه على يد العديد من العلماء و المفتين منهم علي بن عبد القادر و الزرواري الفاسي ، وفي سنة 1227هـ انتهى من تعليمه وتولى التدريس في الجامع الأعظم سنة1240هـ كما درس في الإسكندرية ، تولى عدة مناصب إدارية إبتداءاً من سنة 1243هـ ,فتولى الفتوى على المذهب المالكي في الجزائر خلال السنوات الأولى من الاحتلال,بقي في هذا المنصب إلى أن تم عزله إلى الإسكندرية بسبب معارضته لقانون مصادرة الأوقاف. ينظر: أبو القاسم سعد الله . المرجع السابق. ص75

[4] المرجع نفسه. ص14.

[5] قنان، جمال. **معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال.، 1830 – 1962**. الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية، 2003. ص21

2.تدنيس أماكن العبادة:

لقد اعتنى الجزائريون ببناء المساجد كاعتنائهم بالدين، وهذا نابع من كون المحورية في بناء التجمعات السكانية في العهد الإسلامي تدور حول هذه المؤسسة الدينية والاجتماعية التي تهدف إلى غرس القيم والأخلاق في نفوس السكان وهي أبرز صفات الحضارة العربية الإسلامية التي تهدف إلى الخير [1]، لقد كان في مدينة الجزائر وحدها يوم وطئتها أقدام الصليبين الفرنسيين سنة 1830 حوالي مئة وسبعة وستون(167) مؤسسة إسلامية، ذلك ما بين مسجد ومعهد وزاوية وضريح منها مئة وستة (103)مسجدا [2]، وكان أربعة عشر منها (14) للمذهب الحنفي، وتسعة وثمانون (89)مسجدا للمذهب المالكي [3]

ويذكر شارل روبير أجرون في إحصائيات أخرى أن الجزائر كانت تضم ثلاثة عشر مسجدا جامعا (13) ومائة وتسعة (109) مسجدا صغيرا، اثنان وثلاثون(32) مصلي وخمسة (5) زوايا [4] إلى جانب المساجد توجد في الجزائر عدد من القبب والأضرحة الإسلامية الصغيرة التي أقيمت لولي أو مرابط [5]، من المساجد المذكورة نجد جامع السيدة الذي يعتبر أول مسجد تعرض للهدم بحجة إقامة ساحة داخل المدينة –وهي ساحة الشهداء اليوم– [6]

أيضا مسجد السلطان مسجد خضر باشا وجامع المقرئين...الخ من المساجد التي لم يعد لها أثر[7]، وعندما حررت الجزائر سنة 1962 انخفض عدد المساجد في الجزائر وحدها إلى

---

[1] فويال، سعاد. **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**. الجزائر: دار المعرفة،2010 .ص8.

[2] العسلي، بسام. **عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة التحريرية** . الجزائر، بيروت : دار الرائد ، دار النفائس . 2010 . ص 29.

[3] عيساوي، محمد. شريخي، نبيل. المرجع السابق. ص35.

[4] أجرون، شارل روبير .**الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871– 1919**. تر: مسعود حاج. أ–بكلي. ج1 . الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2007. ص 546.

[5] مالتسان، هاينريش فون . **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا** ، تر: أبو العيد دودو. مج3. ج1. الجزائر: دار الأمة، 2009. ص26.

[6] بقطاش، خديجة . المرجع السابق. ص27.

[7] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد . المرجع السابق . ص74.

ثمانية(8) مساجد فقط منها الجامع الكبير ، الجامع الجديد، جامع سيدي رمضان ، جامع سفير جامع عبدي باشا [1]وهكذا اختفي 98 مسجدا كانت من أعظم منارات الدنيا [2].

إذا فقد كانت المساجد ودور العبادة منتشرة بشكل واسع في الجزائر عند قدوم الفرنسيين، الذين تعهدوا عهد الشرف على أن لا تمس المقدسات الدينية وأن تمنح الحرية للجزائريين في ممارسة شعائرهم الدينية كما ورد ذلك في معاهدة الاستسلام الموقعة، إلا أن ما قام به المستعمر عقب دخوله لأرض الجزائر المقدسة كان مناقضا تماما لوعوده، فلقد تجسدت الروح الصليبية الفرنسية في الجزائر من خلال عملية تهديم المساجد التي شرع بها الجيش الفرنسي، فقد كانت القوات الفرنسية بمجرد احتلالها لمدينة ما تهرع إلى المساجد لتهديمها أو تحويلها [3]، وهذا بأمر من الجنرال ديبورمون الذي كان يرغب في ضم المستعمرات الجديدة إلى إلى الصليبية، ما جعله يأمر بتحويل المساجد إلى كنائس وثكنات كما قام بإلغاء شرعية الأعياد الدينية الإسلامية، وهذا ما يؤكده الرحالة الألماني فاغنر [*] بأن الحكومة الفرنسية قد هدمت الكثير من المساجد إما لتوسيع الشوارع أو لإقامة بنايات جديدة

محلها [4] وفسح المجال لساحات العمومية ومستشفيات عسكرية [5] فيذكر حمدان خوجة قائلا : :« عندما كنت عضوا في مجلس البلدية، في عهد ديبورمون طلب منا شيخ البلدية أن يسمح له بتحويل عدد من المساجد إلى مستشفيات للجيش ، فأجبنا أن تلك الأماكن معدة لأمور لا

---

[1] خثير، عبد النور . المرجع السابق. ص71.

[2] العسلي، بسام . المرجع السابق .ص29.

[3] عوض ،صالح . **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر 1830-1962**. ج1 . الجزائر: دار دحلب، 1989 .ص 205.

[*] عالم طبيعي و رحالة ألماني (1813-1827), زار الجزائر سنة 1835 وعاد إليها سنة 1836 , انضم إلى اللجنة العلمية التي رافقت الحملة علي قسنطينة له كتاب رحلاتي في الجزائر .ينظر: محمد عيساوي. نبيل شر يخي. المرجع السابق. ص35.

[4] خوجة، حمدان بن عثمان . **المرآة**، تق و تع و تح: محمد العربي الزبيري. الجزائر: منشوراتANEP، 2005 .ص248.

[5] سعد الله، أبو القاسم. **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** . ط2 . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر ، 1982 .ص66.

نستطيع تغييرها وعليه لن نوافق بمحض إرادتنا...ورفضت ملاحظتنا ووقع الاستيلاء ظلما على المساجد » [1]

ويذكر كذلك حمدان خوخة أن الجنرال كلوزيل قد أوجب على المفتي أن يسلمه المساجد الواقعة أمام الأبواب التي يدخل منها البدو المتزمتون الذين يُموّنون مدينة الجزائر ، فلقد طلب هذه المساجد ليجعل منها مستشفيات لجيوشه وتعهّد للمفتي أنه لن يستعملها أكثر من شهرين واضطر المفتي إلى تنفيذ الأمر السامي [2]وبالتالي فإن السلطات الفرنسية كانت تحصل على المساجد إما بالطرق السلمية أو عن طريق الغصب (التهديم و التحويل)، ويضيف حمدان خوجة في مكان أخر: « ... إذا فإنّ الحكومة الفرنسية قد استولت على تلك المعابد ووضعتها تحت تصرف إدارة أملاك الدولة، كما أنها اكترت بعضها لعدد من التجار فبمقتضي أي قانون تستولي تلك الإدارة على تلك البنايات؟ ! » [3] وفي تقرير أرسله الحاكم المدني بيشون إلى رئيس الحكومة الفرنسية قال فيه: « إنّني بمجرد وصولي وشروعي في العمل سمعت بـأن اللجنة المكلفة بالمحلات العسكرية لم تهتم بشئ مثل اهتمامها بالاستيلاء على بقية المساجد إن الكثير من المسئولين هنا لم يبالوا بنظر الحكومة في الموضوع »[4]

ونجد من أشهر عمليات تحويل المساجد التي شهدتها الجزائر هي تحويل مسجد كتشاوة[*] الذي قام الجنرال روفيقو [*] في ظهيرة 18ديسمبر1832قائلا:« يجب أن نتخذ أجمل

---

[1]خوجة، حمدان بن عثمان . المرجع السابق. ص.256.

[2] المرجع نفسه.ص 248.

[3]خرفي، صالح . **صفحات من تاريخ الجزائر** . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1972 .ص316.

[4]العسلي، بسام .المرجع السابق . ص31.

[*] يوجد حاليا في ساحة ابن باديس، وكان موجودا منذ القرن الرابع عشر وأعيد بناءه أيام حسان باشا بن خير الدين بربروس 1209 (1794–1795) ليكون من أعظم مساجد الجزائر، وتعرض المسجد لتشويه رهيب سنة 1832 وتم تحويله إلي كنيسة، وتم استعادته سنة 1962. ينظر: مجلة الأصالة. العدد 14–15. 1973. ص289

– كتشاوة تعني بالتركية الهضبة التي يرعى فيها الماعز، وقد بني فوقها في عهد على باشا مسجداً، هدم سنة 1793 وبني فوقه مسجد آخر هو مسجد كتشاوة ينظر: بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص40

[*] روفيقو SAVARY–RENEDE ROVIGO واسمه سافوري، رونيه –دوق (1773–1833) تولي منصب وزير الشرطة أيام نابليون بونابرت ، ثم عين حاكماً للجزائر ينظر: بسام العسلي. المرجع السابق. ص31

المساجد في الجزائر معبدا للإله المسيح واوما بيده إلى جامع كتشاوة [1] وخاطب رجاله قائلا:« عجلوا بذلك فجامع كتشاوة –كيجاوة– هو أجمل مسجد في المدينة » [2] ولكي يجد شرعية للتحويل قام بتكوين لجنة برئاسة بربريجر مكونة من مفتيين جزائريين منهم ابن الكبابطي وبعض الأعيان منهم أحمد بوضربة [3]ولقد اقترح بيشون –الحاكم المدني–بناء كنيسة بدل تحويل المسجد، وذلك خلال الجلسة الأخيرة للجنة المشكلة فتجمع أزيد من عشرة آلاف متظاهر أمام قصر الحكومة وتمكّن بوضربة أحد أعيان مدينة الجزائر من الحصول على عقد بختم المفتين يعطي الفرنسيين المسجد الجديد (مسجد السمكية) [*] بدل مسجد كتشاوة ، وعندما أخبر دوروفيقو بذلك ثار غضباً وقال « لا أريد هذا المسجد، بل أطلب الأجمل، إنّنا أسياد البلاد والمنتصرين ولا أود أن أكون مثاراً للضحك »[4] ،وعندما علم المسلمون الجزائريون بمصير المسجد اعتصم به أربعة آلاف شخصا لحمايته بأجسامهم وأقفلوا الباب عليهم ، وفي 18 ديسمبر 1832 حضرت قوات المدفعية والمشاة أ حاطوا بالمسجد ، وقامت فرقة من حاملي الفؤوس الفرنسيين لكسر أبواب المسجد، وقامت القوات الفرنسية باقتحام المسجد وإطلاق النار بوحشية على الأهالي الأمنيين في مسجدهم ، وقتل جميع من فيه وطلي المسجد بدمائهم وجاء القساوسة وأقاموا أناشيد الغفران على أشلاء المسلمين الممزقة، وتم تحويل المسجد إلى كنيسة[*] عرفت بكنيسة "سان فيليب" [5]، وكان أول أسقف عُين على هذه الكنيسة هو رئيس المرشدين

---

[1] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل. المرجع السابق. ص 37.

[2] بقطاش، خديجة.المرجع السابق .ص32.

[3] مورو، محمد . **بعد 500 عام من سقوط الأندلس الجزائر تعود إلي محمد صلى الله عليه و سلم**. القاهرة: دار المختار الإسلامي، 1992. ص.31.

[*] جامع السمكية (1660)بني من طرف الأوجاق كمركز للحنفية من أموال الحبوس و خيرات الأوقاف , كانت قبته أضخم من كل قبب مساجد الجزائر الأخرى ينضر: سبنسر، وليم . **الجزائر في عهد رياس البحر** . تق وتع: عبد القادر زيادية. الجزائر :دار القصبة للنشر، 2006. ص 112.

[4] مورو، محمد . المرجع السابق. ص31.

[*] اختار القسيس كولان هذا اليوم لتمسيح المسجد ويعتبر هذا اليوم عيد المسيح عند المسيحيين ,ينظر: بقطاش، خديجة. المرجع السابق. ص33.

[5] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص 38.

العسكريين القسّ كولان ثم جاء بعده القس موليير سنة 1833 ثم جاء بعده القسّ ديبيش 1838 [1]، هذا إذا نموذج من بين الكثير من المساجد التي تم تحويلها و نذكر منها أيضا:

-مسجد السيدة الذي أقيم على أنقاضه فندق "دي لاريجانس"، بُني سنة 1564 وقام محمد باشا بإعادة بنائه وتعود قصة تحويل هذا المسجد إلى قيام مجموعة من اليهود الذين كانوا مقرّبين من الجنرال كلوزيل، فقد أدركوا طمعه في الثروة فراحوا يوهمونه وجعلوه يصدّق أنّ مسجد السيدة يخفي كنز الدّاي فبدا بالقيام بزيارات عديدة إلى هذا المكان ثم قام بإدخال مجموعة من العمال ليلا ليقوموا بالبحث على الكنز المزعوم، لكن بعد أن استنفذ كلوزيل كل وسائل البحث بعد يأسه قرر الاستيلاء على كل التحف الموجودة في المسجد الذي كان يشتمل على أعمدة من الرخام النادر [2] التي تم بيعها ونقلها إلى فرنسا ، ولتغطية هذه الفضيحة قام الجنرال كلوزيل بتهديم هذا المسجد عام 1832 فاسحا المجال لبناء فندق في مكانه [3]

-مسجد علي بتشين الواقع بشارع باب الواد في أسفل القصبة، تم تحويله إلى كنيسة "سيدة الانتصار" يوم 27مارس1842

-مسجد سيدي محمد الهواري بوهران حُوّل إلى مخزن عام للعسكريين

-مسجد صالح باي حُوّل إلى كنيسة

-مسجد أبي الحسن المشاد حُوّل إلى متحف

-مسجد العين البيضاء الذي حُوّل هو الأخر إلى مخزن للحبوب

---

[1] بوشوشي، الطاهر . **صفحات من تاريخ جامع كتشاوة** . مجلة الأصالة .ع 14-15. تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، جويلية – أوت 1973 . ص 297 .

[2] السليماني، أحمد . **تاريخ مدينة الجزائر**، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، [د.ت].
ص 120.

[3] باشا، محمد محمد. **الاستيلاء على ايالة الجزائر أو حادثة المروحة** . تر: عزيز نعمان. الجزائر: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2005 .ص9.

وغيرها كثيرا من المساجد المُحوّلة ، وكان يرافق تحويل المساجد في أغلب الأحيان خطابات استفزازية عنيفة، مثل الخطاب الذي ألقاه سكرتير الحاكم في قسنطينة ، أثناء الاحتفال بتحويل مسجد صالح باي وجاء فيه « إنّ آخر أيام الإسلام قد دنت وفي أواخر عشرين عاما لن يكون في الجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا نشك في هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا » [1]، رغم ذلك لم تقتنع فرنسا بهذه التحولات فوضعت كل المساجد والزوايا الباقية تحت الرقابة الشديدة وأصبحت تراقب عن كثب كل الوعاظ والمرشدين والأئمة وترسم لهم بنفسها الاتجاه العام للخطب و أشد من ذلك أنها كانت لا تعين أحدًا في وضيفة دينية حتى تدرّبه على أعمال الجوسسة وتأخذ منه التزاما خاصا بأنه يخلص تمام الإخلاص ويخدم الإدارة الاستعمارية [2]، ونجد الشاعر محمد بن الشاهد الذي عاصر الحملة الفرنسية وتولى الفتوى قبل الاحتلال الجزائر ، حزّ على نفسه ذلك المشهد الرهيب وما أصبح عليه الوضع في الجزائر ودوّن كل ذلك في قصيدة تاريخية جاء في بعض أبياتها :

نقضت عهود بالوداد تقرّرت ** ووالیت أقواما توالت على الضر

فجاسوا بروجا للحروب شيدت ** وداسوا دياراً بالنواهي و الأمر

ونالوا من الأموال يسراً و ميسرا ** وقازوا بها و القلب يصلي على الجمر

أموت وما تدري البواكي بقصتي ** وكيف يطيب العيش و الأنس في كفر [3]

---

[1] عوض، صالح . المرجع السابق. ص206.

[2] بوعزي، يحي . **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954** . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007. ص66.

[3] مريوش، أحمد. **نماذج من سياسة الاستدمار الفرنسي في الجزائر بعد الاحتلال** . محاضرات غير منشورة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962. بوزريعة. المدرسة العليا للأساتذة في الأدب و العلوم الإنسانية . 2006-2007. ص 17.

وفي مجال الشعر نجد أيضاً الشاعر أبي البقاء الرندي يصف ما آلت إليه المساجد والزوايا فيقول في أحد قصائده:

حتى المساجد قد صارت كنائس ** فيهن إلا نواقيس وصلبان

حتى المحارب تبكي وهي جامدة ** حتى المنابر ترثى وهي عيدان [1]

ويرجع حمدان خوجة سبب التحويل والتدمير الذي طال المساجد بقوله: « أعتقد أني عثرت على السبب الحقيقي الذي جعل الموظفين الفرنسيين يشيرون على الحكومة الفرنسية بالاستيلاء على تلك المؤسسات ، أنهم فعلوا ذلك أولاً: للحصول على وسيلة يكسبون بها ثروة طائلة...ولو على الإنسانية وشرف الأمة ، وثانياً:لافتتان الأنفس، وترغيب فرنسا في الاحتفاظ بالإيالة لنفسها، عندما يظهرون لها أن المدخول معتبر [2]، فقد كانت مساجد الجزائر ومعاهدها تمتاز بوفرة الريع حيث كان الغزاة يسهمونها حصصا هامة من غنائمهم وقد حفظ لنا التاريخ بعض وثائق أحباس الجامع الأعظم بالعاصمة فكان ما صرف من الزائد يقدّر بمئات الملايين في وقتنا الحاضر [3]، ونظرا لكون البنايات المخصّصة للعبادة كثيرة جداً منذ زمن الاحتلال فمن المستحيل التفكير في الاحتفاظ بها كلها، لذا فقد تم تصنيف المساجد التي سيتم الاحتفاظ بها وتم تسجيلها في قوائم الاستفادة من النفقات المخصصة لصيانة بنايات الدولة وقد كان عدد المساجد المصنفة ثمانية وسبعون مسجداً فقط في الوقت الذي بلغ فيه عدد المساجد في التراب القبلي 1494مسجداً ترك أمر صيانتها للمصلين [4] وبالرغم من ذلك إلا أن الشعب الجزائري مسلم، فقد قاموا أولاً بمقاطعة المساجد الحكومية الفرنسية و أخذوا يؤسّسون لأنفسهم مساجد حرة من أموالهم الخاصة [5]، فلقد بنيت مساجد عدة منذ الاحتلال كما في سكيكدة ودلس، سطيف

---

[1] بوشوشي، الطاهر . المرجع السابق . ص299.

[2] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص42.

[3] البوعبدلي، المهدي. المرجع السابق. ص308.

[4] أجيرون، شارل روبير. المرجع السابق . ص546.

[5] المدني، أحمد توفيق. **هذه هي الجزائر**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، [د.ت]. ص149.

وباتنة[1]، فالوثائق الفرنسية تشهد أن الأعراش كانت تبني المساجد من تلقاء نفسها رغم الحرمان والفقر والحروب ويذكر تقرير يرجع إلى سنة 1846-1849 أن ثلاثة مساجد بنيت في البليدة واثنين في معسكر، واحد في كل من قالمة وسطيف وباتنة...قيل أنها بنيت من أموال الأعراش والقبائل وليس من ميزانية الدولة الاستعمارية، فخلال 20 سنة من الاحتلال الفرنسي ضل وضع المساجد على ما هو عليه رغم التغيرات التي حدثت نتيجة الاحتلال، ولاسيما بسبب التغييرات الكبيرة من الاستيلاء على المساجد وهدمها وتحويلها وكذا موت وهجرت الكثير من الوكلاء [2]، ونجد الزوايا[*] على غرار المساجد قد أخذت نصيبها من الوحشية الفرنسية [3] لذا فقد سعت الحكومة الفرنسية إلى إضعاف دورها ذلك أن هذه الزوايا تتولي الإنفاق على طلبة العلم وحفّاظ القرآن الكريم والقائمين على خدمتها من وكلاء والطلبة والمؤذنين والأئمة... كما كان لها دور كبير في تدعيم الثوار كما يقول النقيب دونوفو : « إن الزوايا هي مراكز للتآمر وإشعال فتيل التمرد وهي معادية للوجود الفرنسي وتحضي بكثير من الاحترام بين الأهالي »[4] من أمثله هذه الزوايا نجد زاوية الشيخ الحداد بقرية صدّوق ببني عبد الواد قرب مدينة بجاية التي كان لها دور بارز في ثورة المقراني 1871 إذ استطاع رجال تلك الزاوية أن يجنّدوا أكثر من مائة وعشرون ألف مقاتل في حين لم يستطع المقراني قبل ذلك أن يجنّد أكثر

---

(1) زوزو، عبد الحميد . **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900** .الجزائر: موفم للنشر، 2010. ص252

(2) سعد الله، أبو القاسم . **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**. ج4 . الجزائر: دار البصائر، 2007. ص388.

(*) في أصل الكلمة هي عبارة عن ركن البيت أو الحجرة كما يقصد بها أيضا المسجد الصغير ، يوجد بها غرف للصلاة ومحراب أو ضريح لأحد المرابطين أو الإشراف، و بها أيضا قاعة لتلاوة القرآن الكريم و تحفيظه، و بها غرف لضيوف الزوايا وحتى لعابري السبيل من المسافرين وغيرهم، أما رئيسها يسمي شيخ الزاوية أو مقدم الزاوية أما أتباعه يسمون بالخوان، وتقام بها حلقات لتلاوة القران الكريم ويراد منها أيضا المزار أو الزيارات ومن مهامها أيضا التربية و التعليم إلى جانب القيام ببعض أعمال البر و الإحسان

ينظر: بوكنة، عبد العزيز . **دور زاوية الوزانة في دعم الثورة التحريرية** .(أعمال الملتقي الوطني الأول حول دور الزوايا إبان الثورة التحريرية) . الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين ، 2007 .ص231.

(3) بوضرساية، بوعزة . المرجع السابق. ص139.

(4) شهرزاد، شلبي. **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** . بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الاوراس. جامعة الحاج لخضر باتنة .2008-2009.ص126

من عشرين ألف مقاتل [1] إذا فالزوايا لم تكن مكانا لحفظ القرآن ومأوى للبؤساء والمحرومين فقط بل تحولت إلى مراكز للثوار من أجل القضاء على الاستعمار ، كما كانت هذه المؤسسات تمتلك أموال كبيرة تتحصل عليها من الزيارات والوعائد التي يقدمها الزوار، ومن نماذج تلك الزوايا زاوية الحداد بصدّوق التي كانت تنفق على 200 إلى 500 طالب بصفة دائمة ويعد زوارها بالآلاف كل سنة [2]، ولأهمية هذه المؤسسة عمدت الحكومة الفرنسية لمحاربتها من خلال تحديد المدارس القرآنية والمعمرات [*] أو احتكار التعليم فيها وتوظيف بعض الشيوخ في الإدارة الفرنسية وكذا منع الزيارات والصدقات إلى هذه الزوايا بالإضافة إلى مراقبة الزوايا مراقبة سرية وتقديم تقارير إلى الوالي [3]

وقد اعترفت السلطات الفرنسية بصعوبة المهمة الملقاة على عاتق مختلف الأجهزة الأمنية والعسكرية فقد استعصي عليها معرفة حقيقة زوايا الطرق الدينية ما حدا بأحدهم إلى القول :« إنّ مراقبة الزوايا عمل صعب، وقد قمنا بذلك بدون نتائج تذكر، لأن مراقبتها تعني أن يقضي الإنسان حياته فيها لمعرفة بالضبط ما يجري وما يقال بداخلها » [4] لكن رغم ذلك فقد تم القضاء على العديد من الزوايا من ثمة إغلاق الكثير من الكتاتيب والمعمرات بدعوى عدم وجود رخص لها من إدارات الشرطة ويذكر فورنال قائلا :« لقد كان من الواجب لإزالة الخطر على تواجدنا بالجزائر أن نحطم الزوايا والمؤسسات الدينية وأن نحرّم ظهورها مجددا » [5] كذلك ما نجده في التقرير الذي أرسله الفرنسي ducrot المرسل إلى نابليون الثالث:« يجب

---

[1] بولافة، حدة. **واقع المجتمع المدني في الجزائر إبان فترة الاحتلال و بعد الاستقلال** . مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة . جامعة الحاج لخضر باتنة . 2010-2011.ص16.

[2] بوعزيز، يحي. **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**. الجزائر :عالم المعرفة للنشر، 2009 . ص1981

[*] عبارة عن مؤسسات ثقافية لها شبه بالكتاتيب القرآنية أحياناً و بالزوايا أحياناً أخرى ، تنتشر في أرياف الجزائر و قراها الجبلية خاصة منطقة جبال القبائل بالشرق الأوسط. ينظر: عبد النور خثير. المرجع السابق. ص171.

[3] بن شوش، محمد. **الغزو الفكري للجزائر** . مجلة المصادر. ع 19. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، 2008 .[د.ص]

[4] خثير، عبد النور . المرجع السابق . ص73.

[5] غربي، الغالي. المرجع السابق. ص89.

علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية و الزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا وبعبارة أخرى يجب علينا أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا » ونذكر من بين تلك الزوايا التي ذكرها أبو القاسم سعد الله منها زاوية الجامع الكبير التي اغتصبت في 1833 وأُهديت لأحد المعمرين الذي حوّلها فيما بعد إلى حمّامات، لتهدم مرة أخرى عام 1840، وكذا العديد من زوايا الناحية الشرقية (قسنطينة، عنابة، بجاية) التي حوّلت وخرّبت منها زاوية سيدي بوعنابة زاوية سيدي محمد التواتي، زاوية سيدي محمد أمقران ....كذلك نفس المصير لقيته زوايا المنطقة الغربية في وهران وتلمسان ومستغانم ومعسكر [1] بالإضافة إلى ذلك فقد حرّم على أي معلم أن يفتح كتابا لتحفيظ القرآن ما لم يحصل على رخصة من محافظ الشرطة ومنعت العلماء من الوعظ والإرشاد الديني [2]

ويقول م.برك وزير الشؤون الأهلية في الجزائر في وصفه في أساليب المستعمر في محاربة الإسلام فيقول:« لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا لم نعد نسمع بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس ». [3]

---

[1] بوضرساية، بوعزة . المرجع السابق. ص139.

[2] بوعزيز، يحي . **محاربة الإسلام . مجلة الذاكرة.** ع7. .يصدرها المتحف الوطني للمجاهد ، 2007 .ص19.

[3] طهاري، محمد . **عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر المعاصر** . الجزائر: دارا لأمة، 2010 .ص7.

ثالثاً: الجمعيات التنصيرية و البداية الرسمية للمشروع التنصيري :

1. الجمعيات التنصيرية في الجزائر خلال 1830-1845

لم تكن الجزائر بلدا غريبا عن الجمعيات التنصيرية ، فالكثير منها ممن استقر في الجزائر بعد الاحتلال سبق لها الإقامة فيها لافتداء الأسرى [1]، هذا النشاط الذي اتخذه المسيحيون كوسيلة لنشر المسيحية ، فالمعروف أن الجزائر كانت سيدة البحر المتوسط، إذ كان بحارتها يغيرون على السفن ويأسرون ركابها الذين لا يطلق سراحهم إلا بعد دفع فدية وهكذا عاد المبشرون لربط صلتهم بالمسلمين بحجة تحرير أسراهم [2]، إذا فقد توافدت على الجزائر عدة جمعيات تبشيرية خلال الفترة الأولى للاحتلال ، كما أنه قد أسندت مصلحة المذهب الكاثوليكي إلى أربعة كهان من الجيش [3] ونجد من أهم الجمعيات التبشيرية في الجزائر خلال هذه الفترة:

- **جمعية الجزويت(الآباء اليسوعيون) les jésuites**

ويعود مجيء الآباء اليسوعيون إلى هذه الفترة حيث مارسوا سنة 1840 مهام القساوسة المساعدين ووظائف الكهنة بمراكز الاعتقال، وقد قال جوردان رئيس الفرقة : « إن الغرض من رسالتنا في إفريقيا هي تنصير العرب » [4]، وقد أسسوا سنة 1842 دار للأيتام بابن عكنون والتي كانت تضم 110 طفلا كما استقروا بقسنطينة، ولم تحل سنة 1844 حتى وصلوا إلى وهران [5] حيث أسسوا فيها مدرسة تضم حوالي 1500 تلميذا كما أسسوا أخرى في الجزائر [6]

---

[1] وعلي، محمد الطاهر . **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904** . دراسة تاريخية تحليلية . الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009.ص242.

[2] المرجع نفسه .ص29.

[3] زوزو، عبد الحميد . المرجع السابق. ص241.

[4] بقطاش، خديجة . المرجع السابق. ص 60.

[5] زوزو، عبد الحميد . المرجع السابق. ص242.

[6] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق.ص35.

- **أخوات القديس جوزيف دي لبارسيون Sœurs de.st.joseph.d'apparitition**

حضرت إلى الجزائر وعنابة سنة 1835، وشرعن في علاج المرضى وتهذيب وتربية الأطفال [1] ثم غادرن الجزائر إلى تونس سنة 1843 على إثر سوء الفهم بين الجمعية والمطران ديبيش[2]

- **الراهبات الثالوثياتles ruligieuses trinitaires**

وصلن إلى الجزائر في 26 نوفمبر 1840 واستقرين بوهران، قمن بفتح مدرسة وملجأ ودور للأيتام كما أنشان ورشة صناعية وكرسن أنفسهن لخدمة المرضى [3]، كما أشرفن على التعليم إلى غاية صدور قانون 30 أكتوبر 1880 الذي يمنع أعضاء الجمعيات التبشيرية من التعليم في المدارس العمومية الحكومية [4]

- **إخوان القديس جوزيف دي مانس les frères de st joseph du mans**

الذين استقروا في عنابة وسكيكدة ووهران في سنة 1843و 1844 وتولوا إدارة المدارس البلدية بالمدن المذكورة. [5]

- **راهبات القلب المقدس les religieuses du cœur**

آلائي أسسن مدرسة لاستقبال بنات ضباط قوات الاحتلال في العاصمة [6]، كما كانت لهن مدرسة للبنات الفقيرات تضم 40 طفلا وكان ذلك في 1842 [7]

---

[1] زوزو، عبد الحميد . المرجع السابق. ص241.
[2] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص35.
[3] زوزو، عبد الحميد . المرجع السابق. ص242.
[4] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص35.
[5] زوزو، عبد الحميد . المرجع السابق. ص242.
[6] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص36.
[7] زوزو، عبد الحميد . المرجع السابق. ص242.

- **جمعية الترابست les trappistes de staoueli**

حضروا إلى الجزائر سنة 1843 وقد كان لها منهجها في التنصير من خلال امتلاكها للأراضي الزراعية والفلاحة في اسطاوالي ، مساحتها 1020 هكتار، كما دعمتها الحكومة الفرنسية بـ 20 بقرة و ثورا، و 90 كبشا، وقامت ببناء أول دير لها في 14 سبتمبر 1843 وقد نجحت هذه الفرقة في زراعة الأرضي بالكروم إلا أنها فشلت في تنصير الجزائريين [1] حيث منح لهم دير في اسطاويلي بضواحي الجزائر واشتغلوا بفلاحة الأرض وتربية الحيوانات وقد بلغ عدد رهبانها 108 راهب [2]

- **إخوان العقيدة المسيحية les frères de la doctrine chrétienne**

حضرت إلى الجزائر في شهر ماي 1841، بدعوة من المطران ديبيش وقد اشتغلن بالتعليم في البداية وسط البلاد وغربها، وبلغ عدد مؤسساتها 18 مؤسسة بين مدرسة وملجأ.

- **راهبات لاتراب :**

هذه الجمعية التي قام الجنرال بيجو باستدعائها إلى الجزائر بعد أن قام بإرسال رسالة إلى الراهب ريجيس رئيس هذه الطائفة وفي 14سبتمبر 1843 تم وضع حجر الأساس لدير الإخوة لاتراب في اسطاوالي [3]

إذا هذه بعض الجمعيات التبشيرية التي وفدت إلى الجزائر والملاحظ هنا أن عددها مرتفع وهذا يعود إلى :

- إيجاد المسيحيون للفرصة التي كانوا ينتظرونها في الجزائر لتبليغ تعاليم الكنيسة للمسلمين

---

[1] الجزائري، عبد الرحيم. **تاريخ حركة التنصير في الجزائر**.http : //alasr.ws/articles/view تمت الزيارة يوم : 05-01-2014 على الساعة 11:50

[2] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص36-73.

[3] الأشرف ، مصطفى . **الجزائر الأمة والمجتمع**. تح: حنيفي بن عيسى . الجزائر: دار القصبة، 2007.ص275 .

- نوايا المطران في الجزائر حيث لا يمكنه تحقيق ذلك إلا عن طريق هذه الجمعيات
- طبيعة الاستعمار الفرنسي الذي لا يكتفي بالجانب الاقتصادي فقط بل يتعداه إلى حد يريد أن يجعل الجزائر بلد ذا شعب واحد وديانة واحدة وهي المسيحية وبالتالي القضاء على الإسلام [1]

إذا فقد عرفت هذه الجمعيات تطورا كبيرا وانتشارا في معظم المناطق كما ازداد عدد الكنائس في عهد ديبيش، حيث ظهرت كنائس جديدة في حسين داي، كنيسة سان لويس وفالي بمقاطعة وهران وكنيسة ستورة و بوجو بمقاطعة قسنطينة [2]

2.تأسيس أول أسقفية و سياسة أنطوان أدولف ديبيش التنصيرية 1838:

إن نوايا فرنسا لتنصير الجزائريين المسلمين كانت واضحة من بداية دخولها إلى الجزائر وذلك من خلال ما اصطحبت معها من مبشرين في حملتها، حيث كانت هذه البعثات التبشيرية تقيم مراكزها في كل منطقة يتم الاستيلاء عليها من قبل القوات الفرنسية كما كانت فرنسا تتكلم مصرحة بهدفها في الجزائر قائلة : « إن جبال الأطلس هي جبال الألب وإن نهر الشلف هو نهر السين وأن الصحراء هي المروج واللغة العربية هي اللغة الفرنسية وأن الدين الإسلامي هو المسيحية وأن إفريقيا هي أوروبا » [3] إذا فقد حملت فرنسا معها مشروعاً تنصيرياً كبيراً ، وقد كانت البداية الحقيقية لهذا الأخير سنة 1838 أين تم إنشاء أول أسقفية كاثوليكية في الجزائر ، و يعود سبب التأخير في إنشائها إلى :

- عنف المقاومة في السنوات الأولى للاحتلال وانشغال فرنسا بقمعها ومن هذه المقاومات مقاومة متيجة والأمير عبد القادر والحاج أحمد باي التي شكلت بالفعل خطرا عليها لولا أن اتبعت فرنسا معها سياسة فرق تسد .

---

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص41.

[2] تلمساني، بن يوسف . المرجع السابق. ص377.

[3] بوقرة، زيلوخة . المرجع السابق . ص96.

- عدم وضوح الرؤية أمام الحكومة الفرنسية في إلحاق الجزائر أو عدم الإلحاق.
- تخوف فرنسا من رد فعل شعبي عنيف وخاصة من قبل العائلات الكبيرة في الجزائر إذ ما باشر المنصرون عملهم دون التمهيد لذلك ، فحاولت فرنسا استمالة هذه العائلات وكسب تأيدها ودعمها وهذا من أجل تسهيل عملية التوسع والغزو.[1]
- سوء التفاهم الذي وقع بين البابا ولويس فيليب حول من يحق له تعيين رجال الدين
- مشاكل الاستعمار لم تترك للمسؤولين الفرنسيين فرصة الاهتمام بالأمور الدينية.[2]

إذا فهذه الأسباب كانت وراء عدم انتشار المسيحية في الجزائر بالشكل الذي كانت فرنسا تريده في السنوات الأولى للاحتلال، فرغم ما أقدمت عليه فرنسا من هدم للمساجد واضطهادها للإسلام، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لخدمة الصليب في نظر فرنسا فهذا دامريمون يشتكي لوزير الحربية غياب تنظيم الشعائر الدينية الكاثوليكية في الجزائر فجاء في رسالته بتاريخ 13جوان 1837:« ...إن الدين المسيحي غير منظّم في الجزائر ، فلقد أسند في وهران والجزائر وعنابة إلى قساوسة من الجيش...و في بجاية لا يوجد أي تمثيل ديني والسكان محرومون من الحماية الدينية » كما جاء في الوثيقة التي أرسلت إلى قسنطينة بعد ثمانية سنوات من الاحتلال مايلي :« منذ حوالي ثمانية سنوات والعلم الفرنسي يخفق على سواحل إفريقيا ولم نحقق حتى الآن أي شيء من شأنه أن يساعد على انتشار الدين وفوائده » [3]، وهذا يوضح عدم رضا الحكومة الفرنسية حول وضع الدين المسيحي في الجزائر رغم مرور ثمانية سنوات من احتلالها.

كان الملك لويس فيليب الذي خلف الملك شارل العاشر يؤمن بالدين ويعتمد عليه وقد عمل على تقريب رجال الدين إليه [4]، فقد اتفق في 8 أوت 1838مع البابا غريغوار السادس

---

[1] تلمساني، بن يوسف . المرجع السابق . ص373.

[2] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص 50.

[3] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق. ص81.

[4] حباسى، شاوش . المرجع السابق . ص13.

عشر على تأسيس أول أسقفية في الجزائر ، وعين لأول مرة الأسقف أنطوان أدولف ديبيش لهذه المهمة [1] بموجب مرسوم ملكي مؤرخ في 25 أوت 1838 الذي يشكل إذانا رسميا لانطلاق المشروع الصليبي في الجزائر [2]، لقد كان ديبيش الذي قضي سبعة سنوات على أسقفية الجزائر (1838-1845)، قد اتصف بطغيان الجوانب المادية على تصرفاته ما جعل الحكومة الفرنسية تنظر إليه بعين الاعتبار [3]، ولما استقبل الملك القس ديبيش صرح له هذا الأخير قائلا :« لا يكون العرب فرنسيين إلا عندما يصبحون مسيحيين ويتوقف ذلك علينا اليوم، فلنعد الحياة إلى إفريقيا المسيحية » [4]، وقد علّق أحدهم عن تأسيس الأسقفية قائلا : « لقد رأينا الصليب يظهر من جديد على هذه الأرض الإفريقية ، إذ كانت الكنيسة قد أُهملت لمدة أربعة عشر قرنا من طرف المنافقين(يقصد الجزائريين) ، فإنها انبعثت من جديد على أنقاض مقدّسة اكتشفت بمعية فرحة منقطعة النظير » [5]، جاء الأسقف ديبيش متحمسا للمسيحية، يدفعه في ذلك طموحه في أحياء الكنيسة الإفريقية وإلى تنصير السكان، فقد عرف عن ذلك بقوله:« يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي...وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأوليّن... » [6] وعلى هذا الأساس بدأ الأسقف ديبيش عملية التبشير ، بإعطاء عشرين فرنكاً لمن يستمع إلى التلاوة الدينية في الكنيسة، وخمسين فرنكاً لمن يقبل التعميد كما خصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيهما الخبز على الفقراء والمحتاجين أمام الأسقفية وبعد عجزه عن تنصير الكهول قام بجمع الأطفال المشرّدين والمحرومين بغية تنصيرهم [7] لمرونة عقولهم وبالتالي سهولة

---

[1] عيساوي، محمد . شريخي ،نبيل . المرجع السابق . ص81.

[2] تلمساني، بن يوسف . المرجع السابق .ص373.

[3] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص33.

[4] التميمي، عبد الجليل . المرجع السابق . ص18.

[5] عيساوي، محمد . شريخي ، نبيل . المرجع السابق . ص82.

[6] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص52.

[7] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص 53

تنصيرهم، لذا فقد سلّم مجموعة منهم إلى فرقة العازاريين [*] الذين عرفوا بتجاربهم الطويلة في المشرق، إلا أن هذه الأخيرة قد فشلت في مهمتها، فيصف الأب كارون ذلك بقوله : « إنّ تنصير هؤلاء الأطفال وقع في ظروف سيئة جداً...لأن هؤلاء الأطفال يلذون بالفرار ذلك لأنهم تعوّدوا حياة التشرد ولم يستطيعوا الاستقرار مع العازاريين وقد كان على رجال الدين أن يسايروهم في حياتهم حتى يتمكّنوا من التأثير فيهم » [1] فالملاحظ أن ديبيش كان يركز على الفئات الفقيرة المحتاجة في المجتمع ضناً منه أن الجزائريين سيتخلون عن دينهم مقابل أمور مادية، فقد كانت فترة توليّه أمور الأسقفية فترة انتقام حاد على المؤسسات الدينية ، إذ قام بتحويل كثيرها وتهديمها وما تبقى استخدمته الإدارة الفرنسية في أمور مختلفة، و لقد استطاع بالتواطؤ مع السلطات الفرنسية أن ينشأ في ظرف سبعة سنوات 47 كنيسة [2]، وقد استقال الأسقف ديبيش نهاية 1845 بسبب عجزه عن رد الديون التي أثقلت كاهله مما دفع نابليون الثالث بتحمّلها اعترافا له بالخدمات التي قدّمها للإدارة الاستعمارية في مجال التنصير وتوفي ديبيش سنة 1864 ودفن بكنيسة سان فليب (مسجد كتشاوة) [3]

رابعاً: الأسقف أُنطوان بافي يواصل نشاط ديبيش التنصيري 1845-1867:

1.الجمعيات التنصيرية في الجزائر خلال 1845-1867:

لقد تضاءل عدد الجمعيات التنصيرية الفرنسية في هذه الفترة حيث بلغ عددها اثنتين فقط لكن بالمقابل قد تضاعف عدد الرهبان من مئتي راهب سنة 1846 إلى مئتي و ألفا راهب في السنوات الموالية ، وهته الجمعيتان هما :

---

[*] فرقة دينية أسسها القديس فانسا دو بول سنة 1625 لتخدم التبشير الديني وهي التي كلفها الوزير كولبير لتمثيل المسيحية في الجزائر ينظر: خديجة بقطاش . المرجع السابق. ص43.

[1] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص56.

[2] عمورة، عمار .**الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962 (الجزائر خاصة).** الجزائر: دار المعرفة، 2006.ص319

[3] تلمساني، بن يوسف . المرجع السابق . ص354.

- **إخوان العقيدة المسيحية** (les fréres des doctrienne chrétienne)

ولقد سمح لهم سنة 1853 بتأسيس مدارس في كل مناطق البلاد (الجزائر، وهران، سيدي بلعباس ،قسنطينة مليانة، سكيكدة، عنابة)

- **إخوان المدارس المسيحية** :(les frères des Ecoles chrétienne)

أداروا المدارس البلدية في الفترة الممتدة من 1854 إلى 1888 في كل من الجزائر ووهران والبليدة قسنطينة وتلمسان وسيدي بالعباس ومستغانم...كما أنهم أداروا ملجأ يتامى مجاعة الجزائريين، الذين جمعهم المطران لافيجري في ابن عكنون والحراش ابتدأ من 1868 [1]

2.خليفة ديبيش أُنطوان بافي و سياسته التنصيرية :

خلف ديبيش على رأس أسقفية الجزائر المطران لويس بافي « pavie » الذي استغرقت ولايته عشر سنوات من 10جويلية 1846 إلى 16 نوفمبر 1866 الذي كان يرى أن من واجبه محاربة القرآن وتنصير المسلمين [2] خاصة بعد تصريح الملك لويس فيليب له بقوله : « يجب أن نتحلى بحسن التدبير للعمل على اعتناق العرب لدين المسيحي، أما إذا أسرعنا في ذلك فإننا سنضر بالقضية كلها ، وأخيرا لن يكون العرب فرنسيين إلا إذا كانوا مسيحيين »[3] وكان أول ما افتتح به أعماله محاضرة في كاتدرائية الجزائر، طعن فيها الإسلام ورسوله طعناً فاحشاً وكان بافي يستغل المناسبات لتحقيق أهدافه، ومن ذلك اكتشافه حسب زعمه جثة الشاب المتنصر في أوائل القرن السادس عشر الذي قتله باشا الجزائر، وقد بكى القس بافي واستبكي الناس جميعاً[4] وهذا في محاولة منه لإثبات أن أصل هذه الأرض مسيحية، ولقد تزامنت فترته مع

---

[1] وعلى، محمد الطاهر .المرجع السابق. ص37.

[2] المرجع نفسه . ص34.

[3] التميمي، عبد الجليل. المرجع السابق. ص18.

[4] البوعبدلي، المهدي.**أثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده** . (الملتقي السابع للتعرف على الفكر الإسلامي10-22جويلية 1973) . مج 3 .تيزي وزو: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،1975 . ص1339.

استسلام الأمير عبد القادر للسلطات الفرنسية 1847 لذا أراد بافي أن يغتنم الفرصة لنشر المسيحية وقد حاول هذا المنصّر تدارك الخسارة التي مني بها سابقوه، فقرّر الخروج لتنصير القرى والمداشر وأعماق الجزائر بدل التركيز على الجزائر وقسنطينة (أي الخروج من المدن إلى القرى)[1] وقد فكر الأسقف بافي في إسناد هذه المهمة إل ى فرقة اليسوعيين الذين كانوا منتشرين بكثرة في القرى والذين وافقوا على ذلك حينما عبر الأب جوردان رئيس الفرقة عن رضاه بقوله :« لقد أعجبني هذا المشروع واني أمل وبكل قوة في أن تنجحوا في مهمة التبشير بين العرب»[2] إلا أن هذه الفرقة قد أخفقت في مهمتها، وسجل بافي فشلا ذريعا، ومع ذلك لم يستسلم بل قام ببناء كنيسة بأعلى نقطة في جبل بوزريعة، وهي كنيسة السيدة الإفريقية التي شُرع في بناءها منذ 1858 ودشن كنيسة سانتا كروز في جبال مرجاوة...وعند وفاته دفن في كنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة ولكنه مات حزينا لأن أهدافه التنصيرية قد باءت بالفشل.[3]

خلاصة الفصل :

ما نستخلصه من خلال هذا الفصل أن المشروع التنصيري الذي رسمته فرنسا في الجزائر قد اتخذ عدة أشكال وقد كان يتراوح بين القوة والضعف فالمرحلة الأولى من الاحتلال كان النشاط التنصيري فيها كثيفا خاصة بعد تأسيس أول أسقفية 1838 و يتضح هذا النشاط من خلال عدد الجمعيات التنصيرية التي توافدت إلى الجزائر وعدد الكنائس والأديرة التي تم إنشاءها وبالمقابل الانخفاض الهائل لعدد المساجد في الجزائر، إلا أن هذه الحركة قد عرفت تراجعا طفيفا في عهد الأسقف بافي 1845-1866 وكذا انخفاض عدد الجمعيات التنصيرية لكن هذا التراجع لم يدم طويلا إذ عادت الحركة التنصيرية في أشد قوتها ونشاطها وقد بلغت ذروتها مع أبرز رواد التنصير في الجزائر خلال 1866-1892.

---

[1] الجزائري، عبد الرحيم. المرجع السابق.

[2] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص 86.

[3] سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900**، ط2. مج1.ج2 . لبنان: دار الغرب الإسلامي، 2000. ص404.

الفصل الأول: شارل انطوان لافيجري و ذروة التنصير في الجزائر

1867-1892

أولاً: لمحة حول شخصية لافيجري

1) المولد و النشأة

2) أهم المراتب الدينية التي تولاها

3) وفاته واهم مؤلفاته

ثانياً: تعين لافيجري و أهم الظروف السائدة في الجزائر عند وصوله

1) مجاعات 1867 أسبابها و نتائجها

2) تعين لافيجري على أسقفية الجزائر

3) استغلال لافيجري لمجاعات 1867

4) تثبيته الهياكل الدينية المسيحية في الجزائر

رابعا: أهم المؤسسات و المنشآت التي أسسها لافيجري

1) تأسيس فرقة الآباء و الأخوات البيض

2) إقامة القرى المسيحية

3) بناء المرافق العمومية

تمهيد:

لقد كان فصل الدين عن السياسة قانونا لا مجيد عنه في فرنسا بعد الثورة الفرنسية ولكن الكنيسة ظلت أداة لا غنى عنها في إرساء قواعد الاستعمار في إفريقيا، ومن جهتها وجدت الكنيسة في السلطة الاستعمارية جسرا للعبور إلى عدة مناطق لنشر مبادئ الدين المسيحي معتمدة في ذلك على ثلّة من الرجال الذين تشبعوا بالمسيحية و أبدوا كل استعداداتهم لنشرها بين المسلمين فأصبحوا روّاد التنصير في إفريقيا عامة والجزائر على وجه الخصوص وأهم أولائك الروّاد الذين نشطوا في الجزائر بعدما تسنّى لهم تأسيس الأسقفية سنة 1838 الكاردينال لافيجري الذي تعتبر فترته هي البداية الرسمية للمشروع التنصيري في الجزائر .

أولا: لمحة حول شخصية لافيجري

1) المولد النشأة:

هو شارل أنطوان مارسيال لافيجري" Charles antoines martial laviger"، ولد في 31 أكتوبر 1825 م بـ "وير" (قرب بابون على سفوح جبال الريبى بفرنسا)، وهو الابن الأكبر لأبيه، في عائلة متكونة من أخ وأختين ، شغل أبوه ليو لافيجري منصب مفتش لدي مصالح الجمارك بالمدينة، أما أمه فهي لوري لاتريل، وعندما بلغ 10 من عمره رحل لافيجري مع عائلته وأقام في ضاحية أخرى من المدينة، أظهر لافيجري منذ صغره توجها دينياً خالصاً من خلال حضوره الدائم إلى كاتدرائية المدينة، وحتى في ألعابه كان يحب دور الأسقف سواء مع أفراد عائلته أو مع أطفال الحي حيث كان يتوهم إقامة المراسيم الدينية المسيحية ويستمع إلى اعترافات المذنبين، حتى أنه في حالة رفضهم–الأطفال– أثناء اللعب كان كثيرا ما يلج أ إلى ضربهم أو يجبرهم على الاعتراف بقليل من المال. [1]

[1] مزيان، سعيدي . **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867–1892** . الجزائر: دار الشروق للطباعة و النشر،2009 ،ص 31

ولما بلغ الحادية عشر من عمره، جهز لافيجري لأداء أول حفل ديني حسب تقاليد ذلك الوقت من طرف الأب فرنشتيقي، مرشد مدينة سان لويس آنذاك، الذي لاحظ فيه سعة الذكاء هذه المراسيم الأولى كانت بمثابة أول شعلة أذكت فيه وازعا دينيا مسيحياً، ومنها بدأت ترتسم لديه معالم في طريق حياته الدينية .

وعندما رأى والده هذا النهم والتوجه الديني عند ابنه، أدخله معهد الدعاية التبشيرية سانت لويس دوقوزاني ثم المدرسة الاكليركية الصغرى للدراسات الأسقفية بلاروسور، ومما أذكي توجهه الديني قوله عندما سأله أسقف مدينة بابون حول طموحاته المستقبلية: « إنّي أريد أن أكون كاهنا في الريف » .

ابتداء من سنة 1840 حينما بلغ الخامسة عشر من عمره دخل لافيجري المدرسة الاكليركية سان نيكولا دوشاردوني بباريس، وفي هذه المدرسة أظهر لافيجري مواهب فكرية حتى أنه كان الأول بين قرائنه .

أثناء إقامته عند خالته جوليان بباريس، وبحكم اتصال والديه بها فان الكل كان يطمح لتزويجه بابنة خالته، فتم اتفاق مبدئي بين أمه وخالته ولكن المشروع لم يتم لكون لافيجري غلبت عليه الميول والتوجهات الدينية حيث أجاب يقول : « من المحتمل أن أصبح قساً وساترك ذلك لمشيئة الله »، وما نعرفه أن القس والراهب عند المسيحيين لا يتزوج في حياته ، ويعود فشل مشروع الزواج أيضا إلى دخول لافيجري إلى المدرسة الاكليركية الكبرى في سان سولبيس بنواحي باريس في أكتوبر 1843 لدراسة الفلسفة لمدة عامين، وعمره أنذلك ثمانية عشر سنة لبس لافيجري بهذا المعهد لباسا اكليركيا، ووهب نفسه لخدمة الكنيسة دون تحفّظ فمن خلال إحدى رسائله أعلن أنه في هذه السنة بالذات تجسدت في قرارات نفسه معالم حياته الت نصيرية المسيحية لأول مرة. [1]

[1] مزيان، سعيدي . المرجع السابق .ص 34-35.

ولما بلغ لافيجري اثنان وعشرون سنة من عمره دخل المعهد الاكليركي لعلم اللاهوت وبعد أن اجتاز لافيجري السنة الأولي بامتياز أنشأ مطران باريس المدعو أفر معهداً لدراسات الدينية المسيحية العليا بمدينة كارم، هذا المطران الذي كان ينوي تكوين كُتاب مسيحيين قادريين على تأليف مراجع خاصة بالكنيسة وتاريخها ووعاظ بارزين، يحافظون على سمعة فرنسا الدينية وكان لافيجري من بين المختارين لخوض غمار الدراسة الأكاديمية، حيث دخل معهد كارم في أكتوبر 1846

عُين لافيجري في منصب ديني (شماس إنجيلي [*]) في 1848 ثم ارتقى أكثر على يد الأب سيبور بموجب إذن من الفاتيكان يوم 2 جوان1849 كل ذلك ولافيجري لم يبلغ الرابعة والعشرون من عمره، واصل لافيجري دراسته الأكاديمية بمعهد الدراسات العليا بكارم وفي جويلية 1850 قدم أطروحتين لنيل الدكتوراه بمعهد الأدب بباريس، الأولى بالفرنسية تحت عنوان "المدرسة المسيحية بايداس "، والثانية باللاتينية حول الكاتب المبشّر هجيسبيو (أول الكتاب المبشّرين) وفي 1850 عيّن أستاذا للآداب اللاتينية بمعهد بيكارم، وبعد ثلاثة سنوات وبمساعدة الأب ماري أستاذ اللاهوت، أعد لافيجري أطروحة دكتوراه في اللاهوت قدمها سنة 1854 فمنحت له باستحقاق ومع حلول شهر أوت من 1854، عين لافيجري كأستاذ محاضر بجامعة السربون في تدريس التاريخ الكنسي، وترسّم في عامه الثالث وبقي بها سبع سنوات

---

[*] أهم المراتب الدينية في السلك الديني المسيحي هي:

البترك: رئيس الله و خليفته المسيح، و الأساقفة يسمونه أبا، فأطلق على البترك اسم البابا ومعناها أبو الآباء

الأسقف: نائب البترك (البابا)

القسيس: القراء

الجاثليق: صاحب الصلاة

الشمامسة: قومة المسجد

الراهب: المنقطع بالعبادة بدير

المطران: القاضي

أنظر: الميلى، مبارك بن محمد. **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** . ج1. المؤسسة الوطنية للكتاب. بالاشتراك مع دار الغرب الإسلامي بيروت ،[د.ت] .ص297.

وقد كان أول اتصال للافيجري بالعالم الإسلامي وبنصارى الشرق الإسلامي سنة 1860 حين زار بلاد الشام، وحمل إلى المسيحيين (المارونيين)[*] هنالك إعانة جمعت في أوروبا لمساعدة المسيحيين الذين اضطهدهم الدروز في الحرب الطائفية [*] التي اندلعت بين الدروز والمسيحيين.

2) أهم المناصب الدينية التي تولاها لافيجري:

تولى لافيجري عدة مناصب دينية، فبحلول عام 1860 واعترافا بخدماته المعتبرة للمسيحية، رُقّي لافيجري إلى مناصب بابوية جد هامة في حياته نذكر من هذه المناصب:

- 1861 عيّن لافيجري أُسقفا لجمعية مدارس الشرق خلفاً للأسقف دوفال التي أسست سنة 1855 والتي كان هدفها نشر المسيحية بالمشرق عن طريق إنشاء المدارس التبشيرية المسيحية، ومن هنا بالتحديد بدأت المسيرة التبشيرية الميدانية للافيجري التي دامت 30 سنة
- في جانفي 1867عيّن مطراناً لأسقفية الجزائر التي طالما حلم برئاستها
- في 1868 عين لافيجري مندوبا رسوليا بابويا لمنطقة الصحراء وإفريقيا délègue abostique pour le Sahara et l'Afrique occidentale))
- ثم لمنطقة إفريقيا الاستوائية ابتداء من 1878

---

[*] طائفة مسيحية كاثوليكية مؤسسها القديس مارون ثقافتها عربية وإن لم تنفصل عن الكنيسة الكاثوليكية ينظر : سعيدي مزيان. المرجع السابق.ص 103.

[*] حدثت هذه الفتنة سنة 1860م بين طائفة الدروز المسلمة و طائفة الموارنة المسيحية ، حيث تذكر المصادر التاريخية الفرنسية أن الدروز اضطهدوا الموارنة وقتلوا منهم أكثر من 200ألف في كل من سوريا ، لبنان ، فلسطين ،وخربوا ما يقارب 350 قرية ومدينة و 42 من أديرة المارونيين وأحرقت وأهلكت الحرث و النسل من هنا برز دور الكاردينال لافيجري الذي بداء بالنداءات المستعجلة لنجدة المسيحيين . ينظر: المرجع نفسه .ص38.

- مديراً رسوليا لأساقفة تونس بعد انتصاب الحملة الفرنسية على تونس 1881 وبعدها مطرانا على كنيسة قرطاجة وتونس [1]

- مقدماً لأسقفية إفريقيا إبتداءً من سنة 1884

وتبقي عملية ترقيته إلى منصب الكاردينال [*] بمرسوم بابوي سابقة أولى في تاريخ التواجد المسيحي بالجزائر وإفريقيا قاطبة، واعترافا بخدماته وتكريما له، أقيمت على شرفه في 21 ماي 1882 في قصر الاليزي حفلاً رسمياً بحضور رئيس الجمهورية الفرنسي الذي قدم له تهانيه الخالصة باسم الأمة الفرنسية ومنحه قلنسوة كردينالية، وبعد ذلك في جويلية من نفس السنة استقبل لافيجري بروما حيث منحه البابا قبعة كردينالية chapeau de cardinale الأمر الذي ساهم في علو همته وازداد شغفاً وحباً لمضاعفة نشاطه التبشيري بكامل القارة الإفريقية.[2]

3) وفاته و أهم مؤلفاته:

- **وفاته:**

مع بداية السنوات الأولى من العشرية الأخيرة من القرن التاسع عشر، أحس لافيجري أكثر من أي وقت مضى بثقل المرض على جسده، ولقد اتضح ذلك جليا بعد تكريسه لكاتدرائية سان لويس بقرطاج في الفاتح من أفريل 1890 حيث بارك قبره الذي عينه بالكاتدرائية نفسها بالقرب من المحراب الأسقفي بعدما جمع أصحابه وأهله وقال: « إنّي أخشى بما سأخبركم يا أبنائي

---

[1] مزيان، سعيدي . المرجع السابق .ص45-46.

[*] الكاردينال: هو في الاستعمال الشائع مصطلح مسيحي خاص يطلق على بعض رجال الدين المسيحيين الكاثوليكيين وكلمة الكاردينال تستعمل في لغة القوم و تطلق على بعض الأشياء منها طائر أمريكي مغرد يسمى كاردينالا ، وهناك نوع من العنب يدعى كاردينالا ، ولكن لقرب هذه المعاني إلى العقول و الأذهان هو المعني الديني،وعرفت الموسوعة العربية الميسرة كلمة الكاردينال بقولها « عضو أعلى هيئة دينية في الكنيسة الكاثوليكية ، ويلي مرتبة البابا مباشرة ووظيفته مساعدة البابا في إدارة الكنيسة » ينظر: محمد الهادي الحسني.« الكاردينال » الحاج محمد العنقي . www.assala.dz.ae

تمت الزيارة يوم 05-03-2014 على الساعة 10:40

[2] مزيان، سعيدي . المرجع السابق. ص 46.

الأعزاء، إنّي أفكر في الموت دائما، خاصة وأن صحتي تدهورت بالتدريج، إنّ الموت يناديني فمع مرور هذه السنين أحسّ بدنوّ هذا الموعد الأزلي الذي يلازمني الآن في تفكيري وخلدي »[1]

وبعد عودت لافيجري من تونس إلى الجزائر في 24 نوفمبر 1892، أصيب الكاردينال بالشلل إثر اشتداد المرض عليه، إلى أن رفعت روحه إلى بارئها في 26 نوفمبر 1892، في قصرهبسانت أوجين ببولوغين بالجزائر، عن عمر يناهز 67 سنة، ومع طلوع فجر اليوم التالي نقل جثمانه من بيته إلى كنيسة السيّدة الإفريقية أين ألقيت عليه النظرة الأخيرة، ثم نقل بعدها إلى كاتدرائية الجزائر(جامع كتشاوة سابقا)، أين تعاقبت على توديعه الآلاف من سكان مدينة الجزائر كما نظّمت له مراسيم جنائزية عظيمة تقديرا واعترافا لخدماته الكبيرة لصالح الاستعمار الفرنسي وأطلق على شرفه 12 طلقة نارية .

وبعد ثلاثة أيام نقل جثمانه على دبابة مزينة إلى ميناء الجزائر، وتولت باخرة" لوكوسماو" نقل جثمانه إلى مثواه الأخير بقرطاج في كاتدرائية سان لويس، وعرفانا له من قبل السلطات الفرنسية على جليل خدماته، وضع له نصب تذكاري في مدينة بابون مسقط رأسه ونصب آخر بالجزائر في ساحة كنيسة السيدة الإفريقية أين توفي، وآخر في قرطاج تونس أين يتواجد جثمانه[2]

- **مؤلفاته:**

تعتبر كتابات الكاردينال لافيجري مصادر هامة نقلت إلى الأمة المسيحية، فقد أضيفت إلى نشاط الكنيسة الكاثوليكية بالجزائر، فكانت مرتعا لمن جاء بعده ليستلهم منها قواعد أساسية لبناء معارف جديدة، فقد كان لافيجري يولي اهتماما بالغا لكتابة تاريخ المسيحية بالجزائر ونبش الماضي في محاولة له بإقناع المسؤوليين، أنّ هذه الأرض في الأصل هي أرض مسيحية، اتبع لافيجري أثناء تواجده في الجزائر برنامجا يوميا، يسمح له بالتوازن بين إدارة الأسقفية وتنظيم

[1] مزيان، سعيدي. المرجع السابق . ص99.

[2] المرجع نفسه. ص 100-103.

أمورها من جهة، والاهتمام بالكتابة وتأليف مؤلفات دينية مسيحية جد هامة من جهة أخرى فقد كان يتصفح بعض الجرائد بصفة يومية منها :

- l'observator Romano
- l'univers (جريدة الكون)
- les missions –catholiques (الإرساليات التبشيرية)

كما كان يخصّص وقت الثانية زوالا للقراءة والكتابة التي تشمل تحرير رسائل دينية وتدوين مذكرات فقد كتب ما يقارب 600 منشور

ومن أبرز مؤلفات الكاردينال لافيجري نذكر:

- essai historique sur l'Ecole d'Edesse .paris perisse 1850
- Exposé des Erreurs doctrinales de Jansenisme .paris .belin.1860
- voyage en orient et exposé de l'état actuel des chretiens du liban paris .belin .1861
- l'archeveque d'Alger et l'administration algérienne sous l'empire Alger .bastide 1871
- les orphelins arabes d'Alger leur passé leur avenir leur adoption et en Belgique .paris .blain1870 [1]

[1] مزيان، سعيدي . المرجع السابق.ص 92-98.

ثانيا: تعين لافيجري وأهم الظروف السائدة في الجزائر عند وصوله:

1. مجاعات 1867-1868 أسبابها ونتاجها:

لقد تزامن قدوم لافيجري إلى الجزائر مع حلول مجاعات خطيرة في البلاد، فقد شهدت فترة 1867-1868 حلول جوائح (*) خطيرة جدا، مست هذه الجوائح والمجاعات أغلب مناطق البلاد وعلى الأخص قسنطينة والهضاب العليا [1] إذ عُرف هذا العام عند الجزائريين بعام الشر[2] والواقع أن الجزائر عرفت عدة جوائح قبل هذه الفترة، فنجد أن الجراد قد هجم على الجزائر في عامي 1847-1848 بكميات كبيرة وفي نفس الفترة ظهرت المجاعات والجفاف ...واستمرّت مدت ثلاث سنوات، إلا أن كوارث وجوائح عامي 1867 -1868 كانت الأخطر والملاحظ أنّ هذه المجاعات لم تصب المناطق التي أستوطنها المعمّرون، وإنّما أصابت الأراضي التي يقطن بها العرب أي الجزائريين [3] ويمكن إجمال أسباب هذه الأخيرة فيما يلي :

- السياسات القاسية والوحشية التي انتهجتها الإدارة الفرنسية في البلاد منذ الوهلة الأولى من الاحتلال، والتي كان لها الأثر الكبير على الشعب الجزائري منها سياسة الأرض
-
-

(*) الكوارث وهي الجفاف والجراد والوباء والزلزال

(1) لونيسي، رابح . بلاح، بشير . **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989** .ج1. الجزائر: دار المعرفة، 2010.ص72.

(2) البوعبدلي، المهدي . **الاحتلال الفرنسي في الجزائر و مقاومة الشعب في الميدان الروحي** .الأصالة. مج3 .ع8. الجزائر: وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، جانفي 1972. ص312.

(3) سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق.ص149 -151.

(4) بوضرساية، بوعزة . **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة و مقام 1830-1848** . الجزائر: دار الحكمة للنشر، [د.ت] . ص314-315.

- المحروقة التي اشتهر بها الجنرال بيجو [*] ، كإحراق مخازن القمح لقبيلة بني سليمان وإضرام النار في كامل القرية [4]
- إحراق الغابات والمزارع وتدمير القرى والمدن وردم العيون والآبار [1] مصادرة الأراضي من الفلاحين [2]، فقد وضعت فرنسا نصب أعينها عملية انتزاع الأرض من الجزائريين وخاصة في المناطق التلية الخصبة، وقد ترتّب على تنفيذ هذه السياسة أن خرجت مصادر الثروة الرئيسية من أيدي الجزائريين الأمر الذي عاد بالسلب عليهم وأدّى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية[3] ذلك أن الأرض كانت مصدر الرزق والمعيشة بالنسبة لهم، ولم تكن أمامهم مصادر أخرى كما ثبت أن المساحات التي تمت مصادرتها من الجزائريين لم يتم الاستفادة منها ولا استغلالها من طرف المعمرين، ففي الوقت الذي كان فيه الجزائريون يموتون كانت أراضيهم التي صودرت منهم غير مزروعة [4]، كذلك مصادرة أملاك الأوقاف التي كانت تعال بها العائلات الفقيرة والمحتاجة وبمصادرتها تم القضاء على المصدر الوحيد للرزق بالنسبة لهذه العائلات وبالتالي انتشار الفقر والجوع والحرمان، وقد أرجعت الإدارة الاستعمارية أسباب هذه الكارثة إلى الجفاف الذي لم يعرف له مثيل منذ ثلاثة قرون على

---

[*] **بيجو:** هو توماس بيجو من نبلاء بيكورني (فرنسا) الملقب بدوق أبيلي ، ولد بمدينة ليمونج سنة 1784 ، قضى فترة شبابه في فلاحة الأرض ، و لم يتخلق بأخلاق النبلاء ، على الرغم من انتمائه العائلي ، و قد وسم ذلك طباعه بالخشونة الظاهرة في أقواله و أفعاله ، و نشأ لديه إحساس بالنقص إزاء المثقفين . انخرط في الجيش سنة 1804 شارك في الحروب النابليونية ، عين قائدا لمنطقة وهران سنة 1836 ، خاض عدة معارك ضد الأمير عبد القادر الجزائري ، انتهت بإبرامه اتفاقية التافنة في 30 ماي 1837 مع الأمير استدعي إلى فرنسا حيث شغل منصب نائب في البرلمان ، وبعد نقض معاهدة التافنة واستئناف الحرب عين في 22 فيفري 1841 حاكما عاما في الجزائر فشغل هذا المنصب إلى غاية 5 جوان 1847، حيث عزل من منصبه ، وإن كان البعض يذكر أنه هو الذي استقال بعد كثرة الانتقادات التي وجهت لسياسته القمعية ، شهدت فترته شن حرب إبادة على الأهالي كالحرق الجماعي (مغارة الظهرة 1845) واعتماده سياسة الأرض المحروقة ، أغار على الجيش المغربي في معركة واد إسلي وهزمه سنة 1844 وأرغم سلطان المغرب على طرد الأمير والتآمر عليه ، توفي بيجو على إثر مرض سنة 1849.ينظر: بن يوسف تلمساني. المرجع السابق. ص368.

[1] العسلي، بسام. المرجع السابق. ص38.

[2] تركي، رابح. **ابن باديس و الشخصية الجزائرية** . مجلة الأصالة . مج 1.ع2 . الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 2011.ص64.

[3] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص149.

[4] يزلي، عمار .**الثقافة في مواجهة الاحتلال** . الجزائر: منشورات السهل، 2009 . ص127.

حد قول الصحافة الكولونيالية، فإن آثار التفقير والتجويع والتهجير والإبادة الناجمة عن السياسة والقوانين الاستعمارية، وعمليات النهب والسلب للأراضي والممتلكات، تبدو عندهم بلا أثر [1]

- كذالك الضرائب التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على الجزائريين والتي أثقلت كاهلهم ما أجبرهم على بيع أملاكهم لدفع الضرائب أو التخلص منها نهائيا لتهرّب من دفعها.[2]
- زيادة على المآسي التي سببها الجيش الفرنسي، جاءت الكوارث الطبيعية لتزيد الطين بله، فابتداء من 1864 غزت البلاد موجات متكررة من الجراد واستمرت في الوفود حتى بداية سنة 1866 حيث لم يترك الجراد لا على أخضرا ولا يابسا، فأصبحت الوضعية الغذائية كارثية جدا ما أدى إلى حلول المجاعات في البلاد. [3]
- انتشار وباء الكوليرا عام 1866 واشتد خطره عام 1867 [4] والتيفوس الذي أدى إلى هلاك الآلاف وإبادة قبائل بكاملها، فمثلا قبيلة أولاد سيدي يحي بن طالب فقدت 364 أسرة من مجموع 10.211 نسمة ليصبح عددها 4.325 نسمة [5]، وعلاوة على ذلك فقد أصيبت مياه الآبار والمنابع والمجاري بتسمم بفعل فضلات الجراد، مما أسهم في تقويت الكوليرا والتيفوس بشكل مخيف.[6]
- عرفت الجزائر خلال هذه الفترة حدوث جفاف وقحط لم تشهد مثله الجزائر منذ قرون

---

[1] يزلي، عمار .**الثقافة في مواجهة الاحتلال** . الجزائر: منشورات السهل، 2009 . ص127.

[2] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص152.

[3] تاوتي، الصديق . **المبعدون إلى كاليد ونيا الجديدة**. الجزائر: دار الأمل، 2010. ص39.

[4] بوعزيز، يحي . **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** . الجزائر: دار البصائر للنشر، 2007. ص149.

[5] فركوس، صالح . **المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**.عنابة: دار العلوم للنشر و التوزيع ،2002.ص212.

[6] زوزو، عبد الحميد . المرجع السابق .ص113.

- كما ضرب في منطقة البليدة ومتيجة زلزال عنيف أدى إلى خراب الكثير من البيوت وبقاء العديد من العائلات بدون مأوى ولا معيل [1]
- ومن الأسباب البعيدة أيضا حدوث ثورة سنة 1864 (أولاد سيدي الشيخ وغيرها) فكانت من نتائج الثورة أن القبائل الثائرة فقدت ما عندها من رصيد من الحبوب والماشية لمطاردة الجيش الفرنسي لها، ثم باعت ما تبقى لها لدفع الضرائب النقدية التي فرضتها الحرب[2]

ولقد كانت لهذه الأحداث والجوائح عدة أثار ونتائج سلبية على المجتمع الجزائري يمكن إجمالها في :

- تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع أسعار الأغذية والحبوب نتيجة قلة الأمطار وبالتالي نقص المحاصيل الزراعية، فقد ارتفعت أسعار الشعير من 12 الى17 فرنك للقنطار الواحد أي ارتفاع بنسبة 32% أما سعر القمح الذي كان 25 فرنك فقد ارتفع إلى 64 فرنك أي بنسبة 50% [3]، وعن ذلك يروى الدكتور فيتال الذي حكي في رسالة في 25 جوان 1887: « بأن سعر القمح بلغ أكثر من مائة فرنك للصاع الواحد وسعر الشعير بلغ خمسة وأربعين فرنكا للصاع في حين كان يباع عند الحرث بسعر ستة وعشرين فرنكا للقنطار في السوق » وقال بأن هذا لم يحدث أبداً من قبل وما نتج عنه تصاعد المجاعة وموت الناس بالجملة. [4]

ما أضطر بعض الفلاحين إلى بيع مدخراتهم وبيع العقارات والأراضي الخاصة بهم تحت الضغوط المختلفة [5]

---

[1] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق.ص153.

[2] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص152.

[3] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص106.

[4] بوعزيز، يحي . **المجاعات بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19 ومواقف و آراء الجزائريين من إدعاءات الفرنسيين حول أسبابها**. الأصالة .ع 33. الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1976.ص10.

[5] فركوس، صالح . المرجع السابق .ص212.

- الخسائر البشرية الهائلة جراء الأمراض والأوبئة [1] فقد سجلت أعداد كبيرة من الضحايا، حيث كانت الجثث مرمية على الطرقات والحفر والسواقي، كما وجدت جثث نهشتها الحيوانات[2]، فقد كان هناك اختلاف في الإحصائيات فيذكر الأب بروزي قائلا :« إنّه ليصعب علينا التعرف على العدد الحقيقي للضحايا لكن مجموع الذين ماتوا خلال شهرين فقط مائتان وخمسين ألف شخص »[3]، فحسب تقدير الجنرال ألار الذي قدّمه إلى أعضاء المجلس التشريعي في مارس 1868 أن عدد الضحايا عام 1867 قدر 89557 ضحية، أما جريدة "المرشد الجزائري" فتذكر أن العدد بلغ 128812 ضحية في الأشهر الأولى من عام 1868 [4]، وقد قدّر جيلالي صاري عدد الضحايا بـ: مليون نسمة أي ما يعادل ثلث السكان [5]، أمّا التقديرات النهائية فقد تراوحت ما بين 200,000 إلى 500,000 ساكن . [6]

- بلغت آثار هذه المجاعات إلى حد أدى بالجزائريين إلى أكل الحشيش والجذور والأعشاب [7]، بل أكثر من ذلك فقد أصبح المصابون يقتاتون ما لا يجوز اقتياته فتراهم فتراهم يزدحمون إلى هرّ ودم و ميتة وربما أكل الناس بعضهم البعض، وغير ذلك من الأمور المحرمة شرعا [8]، وبلغ بهم الأمر أن أصبحوا يتنازعون على أماكن رمي الفضلات في المدن [9]، وكذا فقد أقدم بعض الجزائريين على ارتكاب الجرائم والمخالفات

---

[1] Ageron,Charles-robert . **Histoire de l'Algérie contemporaine**, Alger: éditions dahlab .2010. p35

[2] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص147.

[3] بوعزيز، يحي . **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**. المرجع السابق. ص149.

[4] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص107.

[5] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل .المرجع السابق. ص148.

[6] أجيرون، شارك روبير .المرجع السابق. ص686.

[7] لونيسي، رابح . بلاح، بشير . المرجع السابق .ص72.

[8] العنتري، صالح. **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974. ص54.

[9] نقاز، سيد أحمد . **الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي** . مجلة المصادر. ع.13 . الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 2006. [د.ص](متاح على قرص مضغوط cd)

حتى يُلقى عليهم القبض، فيضمنوا بذلك لقمت العيش في السجون [1] ودامت المجاعات ثلاث سنوات (1866–1869) وكان أفظعها السنة الوسطى [2]

وقد وصف لافيجري نفسه مجاعات 1867 بالمشاهد المرعبة بقوله : « منذ عدة أشهر والعرب لم يجدوا ما يقتاتون به إلا الأعشاب في الحقول وأوراق الأشجار، التي يرعون فيها مثل الحيوانات، والآن مع شدة الحريق ضعفت أجسامهم، فماتوا جوعاً هم عراة يرتدون لباسا رثاً يتسكعون على الطريق وحول المدن التي أخرجوا منها خوفاً من الفوضى التي قد يتسببون بها فتراهم ينتظرون جمع النفايات والفواضل للصراع حولها...فهم يسرقون علف حيوانات المعمرين...والأفظع من هذا موت الكثير من تناثرهم كل صباح دون حركة حياة »[3] كما وصف قديس تنس ذلك بقوله : « وقد لاحظنا بأنفسنا نسوة يجمعن حبات غير مهضومة من فضلات الحصان ثم يأكلونها، وكان الأطفال في صراع مع الكلاب على العظام كانت في علب النفايات... » فهذه إذا الأوضاع التي كان الشعب الجزائري يعيشها عند قدوم الكاردينال لافيجري إليها.

---

[1] بوعزيز، يحي . المرجع السابق . ص150.

[2] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق.ص154.

[3] أندري، برنيان...وآخرون . **الجزائر بين الماضي و الحاضر** ، تر: رابح إسطنبولي. منصف عاشور. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1884. ص341.

2. تعين الافيجري على أسقفية الجزائر:

إن شارل لافيجري ليس شخصا عاديا بل هو شخصية كبيرة عند الفرنسيين، ولم يطلقوا اسمه إلا على الشوارع الهامة والساحات الكبيرة في فرنسا [1]، فبعد وفاة الأسقف بافي في 16 نوفمبر 1866، طلب الحاكم العام مكماهون [*] أسقفاً جديدا للجزائر، لكن معرفته بلافيجري الذي كان في نانسي بفرنسا جعله يعرض عليه تولى أسقفية الجزائر [2] برسالة بعثها إليه في 17 نوفمبر 1866 (أنظر الملحق رقم 01) فرد عليه لافيجري في 19نوفمبر 1866(أنظر الملحق رقم 02) يعلن فيه موافقته على طلبه، ومن جهة أخرى تذكر المصادر التاريخية الفرنسية أن تعيين لافيجري على أسقفية الجزائر ارتبط بأسطورة رؤيا سبقت هذا التعيين، رأى فيها رسالة إلهية للقيام بعمل مسيحي جبار في هذه القارة الإفريقية، التي يجب أن يعاد لها مجدها المسيحي الروماني قبل كل شيء [3]، فقد كان حلمه الكبير هو تحويل إفريقيا إلى التعاليم الكاثوليكية [4]، وقد كان لافيجري ذا مكانة مرموقة في الكنيسة المسيحية إذ كان الساعد الأيمن والعقل المفكر لبابا روما[5]، وكان يتميز بتعصبه الشديد لدين المسيحي ويفعل المستحيل لنشره بين الجزائريين أو طردهم إلى القفار فهذا ما صرّح به حين قال:« ينبغي على فرنسا أن

---

(1) الحسني، محمد الهادي. **لافيجري لا يزال في الجزائر** ، www.echoroukonline.com : // http، تمت الزيارة يوم 06-11-2013، على الساعة : 12:11

(*) مارسيال باتريس مكماهون، ولد سنة 1808 و توفي سنة 1893 م، تولي منصب الحاكم العام بالجزائر من 1864م إلى 1870 ، ثم أصبح رئيس للجمهورية الفرنسية إلى بين سنتي 1873 إلى 1879م ينظر: سعيدي مزيان. المرجع السابق .ص 115.

(2) شريخي، نبيل. عيساوي،محمد.المرجع السابق. ص151.

(3) الجنحاني، الحبيب . **حركة التبشير الاستعمارية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر** . مج 3. (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي 10-22 جويلية 1973) تيزي وزو: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975. ص 1062.

(4) الكحلوت، عبد العزيز . **التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء**. ط2. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1992.ص35.

(5) البوعبدلي، المهدي . **آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده** .المرجع السابق .ص1340.

تفسح لنا المجال لنقدّم له(الشعب الجزائري) الإنجيل أو نطرد هذا الشعب إلى الصحراء »[1] وكان لافيجري يتمتع بنفوذ عظيم فمن بين أنصاره المارشال نيل وزير الحربية بباريس و Baroc وزير الأديان [2]، وكذا الجنرال صوني الذي وصف مهمته بأنها:« المهمة الوحيدة التي يمكنها أن تقدّم الحقيقة إلى هذا الشعب »[3]، وقد وصفت الدورية الفرنسية "المرشد الجزائري" وصوله إلى الجزائر بنشرها ما يلي:« في هذا الصباح وعلى الساعة العاشرة وخمسة وأربعون دقيقة سمعت ثلاثة طلقات للمدفعية أعلنت فيها عن وصول باخرة" لوكاتون" إلى ميناء الجزائر وعلى متنها المطران لافيجري »[4]، عند وصوله بدا لافيجري يصف مناظر الجزائر الجميلة إلى أن قال: «...لكن الصليب غائب والكنائس قليلة، ومبنية بناية متواضعة، فيجب إضاءة هذه الصحراء حتى مراكز هذه القارة الكبيرة، فبالإضافة إلى القضاء على البربرية يجب أن تتحول إفريقيا الشمالية والوسطي إلى الحياة المسيحية ».[5]

ولم يخفي لافيجري نواياه التنصيرية، وسياسته الهادفة إلى محاربة القرآن الكريم والإسلام عامة [6] من أول وهلة بل كانت مشاريعه وآماله بارزة، فعندما وطأت قدماه الأرض الجزائرية في 16 ماي 1866 كان يؤمن بـ:

أولاً : أن الجزائر تعتبر نقطة الانطلاق للمشروع التنصيري لتنصير إفريقيا.

ثانياً: أن نشر المسيحية ركن أساسي في البناء الاستعماري، فالكنسية وفرنسا متحدتان لإحياء أمجاد الكنيسة في إفريقيا.

---

[1] خليفي، عبد القادر . المرجع السابق. [د.ص]

[2] البوعبدلي، المهدي. **احتلال الفرنسي للجزائر و مقاومة الشعب في الميدان الروحي** . المرجع السابق . ص312.

[3] التميمي، عبد الجليل . المرجع السابق .ص22.

[4] مزيان، سعيدي. المرجع السابق . ص50.

[5] شريخي، نبيل . عيساوي، محمد . المرجع السابق . ص152.

[6] حلوش، عبد القادر. **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**. الجزائر: دار الأمة، 2010.ص72.

فقد كتب إلى رهبان الجزائر يوم 5 ماي 1867 قائلا : « سآتيكم إخواني الأعزاء في ساعة مشهورة في تاريخ إفريقيا المسيحية...الكنيسة وفرنسا متحدتان لإحياء أمجاد الماضي »[1] كذا قد أعلن لافيجري نواياه بكل وضوح في قوله : « قضيت حياتي وأنا أحمي البعثات الكاثوليكية في كل بحار الأرض، ولا يمكن أن أقبل اليوم أن تضطهد على أرض فرنسية » ويقول أيضا :« إن الوقت قد حان لضم هذا الشعب المغلوب على أمره شيئا فشيئا إلينا و إلى الحضارة المسيحية » .[2]

إذا فقد جاء لافيجري إلى الجزائر مشحونا بطاقة عالية وطموح كبيرة لإعادة المسيحية إلى إفريقيا، فأول تقرير أرسله في الموضوع قال فيه : « إن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس، ينبغي أن نرقي هذا الشعب ولنضرب صفحا على غلطات الماضي، فأول ما يجب علينا معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن...فينبغي علينا على الأقل الاهتمام بالصبيان وندخل في عقولهم تعاليم جديدة ألا وهي تعاليم الإنجيل فبعد ذلك يمكننا الاختلاط بهم وإلا نبعدهم إلى الصحراء بعيدين من الشعب المتمدّن »[3]، لقد أراد لافيجري أن يعلي من شأن الصليب في هذه الديار وإن كان ذلك على حساب آلام الجزائريين وأشلائهم وإن استدعي الأمر طردهم من بلادهم فقال لافيجري :« لقد وجب إعادة بناء الشعب ووقف حياته على القرآن الذي ارتبط به منذ زمن طويل...وعلى فرنسا أن تسمح بتقديم الإنجيل » ، وكان لافيجري من المساندين والموافقين لمقولة الأب فوير : « امسحوا القشرة الأرضية للإسلام فسيظهر لكم جوهر الجزائر المسيحية» [4] ويضيف لافيجري تأكيده لنواياه التنصيرية في الجزائر بقوله: « علينا أن نجعل الأرض الجزائرية مهداً لدولة مسيحية تضاء إرجاءها بنور منبع وحيها الإنجيل تلك هي

---

[1] الجنحاني، الحبيب .المرجع السابق .ص1062.

[2] التميمي، عبد الجليل . المرجع السابق . ص23.

[3] البوعبدلي، المهدي. المرجع السابق . ص312.

[4] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص154.

رسالتنا » [1] كما قام بإرسال رسالة إلى رهبان الجزائر قال فيها : « إنّني سميت لتحقيق الفتح معكم ولجعل الأرض الجزائرية مهداً لأمة عظيمة، سخية ،مسيحية، فرنسا أخرى »[2]

3 .استغلال لافيجري لمجاعات 1867 :

كما رأينا فقد كانت لكارثة 1867 آثار سيئة على المجتمع الجزائري، إذ ترتب عنها عجز الآباء على توفير قوت أبنائهم، كما تيتم الآلاف من الأطفال [3]، ففي الوقت الذي بدت فيه الحكومة غير قادرة على مواجهة عواقب المجاعة برز على الساحة الجزائرية الأسقف لافيجري الذي وجد هو ومساعدوه في تلك الأوضاع مرتعا خصبا لتحقيق أطماعه التنصيرية [4] حيث جاء في أول تقرير له بعث به إلى الحكومة الفرنسية : « إنّ إدخال الأهالي إلى الديانة المسيحية واجب مقدس...ينبغي لنا على الأقل أن نهتم بالصبيان فندخل في عقولهم تعاليم جديدة ألا وهي تعاليم الإنجيل » [5] فقد تعامل لافيجري مع هذه الأزمة على أنّها بركة جاءت من عند الله لتحقيق مشروع التنصير العظيم الذي جاء لأجله [6]، فكان لافيجري يطوف في الأماكن التي مسّتها المجاعة والأمراض، حاملا الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله [7] [7] فقد كان الجزائريون يقفون أمام أبواب الكنائس والمعابد المليئة بأشهى أنواع الأطعمة، التي يشتهونها، إلا أنهم لا يحصلون عليها إلا بشروط أو بالأحرى بشرط "الخروج عن الدين الإسلامي " وبهذا فقط يتمكنون من مضغ لقمة الحياة وإلا فالموت مصيرهم، فذات يوم وقف أحد الجزائريين الجياع أمام باب إحدى الإرساليات التبشيرية بعمالة قسنطينة وطلب إعطاءه

---

[1] العسلي، بسام . المرجع السابق . ص48.

[2] الجنحاني، الحبيب . المرجع السابق . ص1064.

[3] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص125.

[4] André, julien– Charles. **Histoire de l'Algérie contemporaine 1827–18871**. Alger: éditions Casbah. 2005 .p440.

[5] بوصفصاف، عبد الكريم . **أسس الذكرى الإصلاحية في حركة علماء الجزائر خلال النصف الثاني من القرن العشرين 20 .مجلة سيرتا**.س6. ع10. (قسنطينة). [د.ن] .أفريل 1988. ص150

[6] سعد الله، أبو القاسم.المرجع السابق. ص405.

[7] بوقرة، زيلوخة . المرجع السابق . ص96.

لقمة عيش تحفظ له ما بقى من الحياة، وكان الرجل في حالة تثير الرثاء واستقبله المبشّر ورحّب به، وأدخله المعبد وأخذ يعرض عليه أنواع الطعام الشهية، ولم يتمكن الرجل من إيقاف سيلان لعابه، فهمّ بمدّ هيكل يده ليحظى بشيء من الطعام لكن المبشّر حال دونه ودون مبتغاه وقاله له بصراحة: « لن يأكل هذا الطعام إلا من دخل الدين المسيحي »، وانتاب الرجل رجفة ولم يلبث أن أدار ظهره للطعام المشروط، وأخذ يسحب رجليه الضعيفتين وما أن خرج من الكنيسة حتى خر على الأرض فاقدا الحياة. [1]

جمع لافيجري على إثر الكارثة الديموغرافية ما يربو عن 1753طفلاً [2]، تتراوح أعمارهم مابين 8 و 10 سنوات، وكان من بينهم قرابة مئة تبلغ أعمارهم من 10 إلى 14 سنة وكان عددهم يرتفع يوما بعد يوم وعن ذلك يقول لافيجري « إنّنا نستقبل حتى العشرين والثلاثين والأربعين في يوم واحد »[3] وقام لافيجري بتوزيع هولاء الأولاد على المراكز والملاجئ التي أنشاها في كل من مدينة بوزريعة وبولوغين وبن عكنون والأبيار وبوفاريك ومدينة الجزائر قصد معالجتهم وتنصيرهم في نفس الوقت، وفي 6 أفريل أعلن لافيجري تبنيه لهؤلاء الأطفال[4] ومن ومن بين قصص لافيجري مع هولاء الأطفال تلك التي حدثت له مع الطفل" شارل عمر بن سعيد" حيث التقي لافيجري سنة 1867 مع طفل في سن العاشرة تقريبا فجرَ الحوار التالي بينهما:

- من أين أنت قادم يا بني ؟
- من الجبل، بعيدا
- وأبواك، أين هما ؟
- أبي توفي وأمي في كوخها

---

[1] العسلي، بسام . المرجع السابق . ص49.

[2] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص122.

[3] عيساوي، محمد . شريخي ، نبيل . المرجع السابق . ص.152

[4] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص112-115.

- لِم فارقتها ؟
- قالت لي نفذ الخبز هنا، اذهب إلى قرية المسيحيين، فأتيت
- ماذا فعلت في الطريق؟
- أكلت العشب، أسير نهارا في المروج، وفي الليل اختبأ في الحفر حتى لا يختطفني العرب فقد قيل أنهم يسرقون الأطفال ويقتلونهم ويأكلونهم
- والآن أين ستذهب ؟
- لا اعرف
- هل تريد أن تذهب إلى شيخ زاوية عربي؟
- لا ، أبدا، فلما ذهبت إلى هولاء الشيوخ طردوني ولو لم اذهب بسرعة أطلقوا عليا كلابهم
- هل تريد أن تبقى معي؟
- نعم
- إذن تعال إلى دار الأيتام سأعلمك مثلهم وستسمي مثلى شارل

وهكذا سيصبح الطفل عمر هذا مسيحيا حسب هذه القصة، ويتزوج مسيحية وبعد مدة يسأله لافيجري هل تريد العودة إلى أمك، فيجيبه: لا، لأني وجدت أبا أحسن من والدتي وهكذا تنتهي القصة بسرور واطمئنان. [1]

ولقد تطلبت عملية إيواء هولاء الأطفال اليتامى والمنكوبين توفير ميزانية معتبرة، لذا فقد سافر لافيجري إلى باريس لغرض طلب الصدقات والمساعدات، ووجه نداءً إلى كل الصحف الكاثوليكية يطلب فيها تقديم المساعدات لفائدة الملاجئ، ولقد تلقى لافيجري مساعدات مالية معتبرة قدرها ستين ألف فرنك من طرف كاردينال مدينة روان بفرنسا لفائدة المستعمرات كما

[1] الجنحاني، الحبيب . المرجع السابق . ص1065.

تلقى مساعدات من طرف نابليون وزوجته قدرها ثلاثة عشر فرنك [1]، وجُنّدت الجهود لإيواء الأطفال، فبث لافيجري رجاله ونساءه في المناطق النائية واستغل الفقر وراح يوزّع الأكل ويوفر العلاج [2] والكساء وبناء الملاجئ، وأحضر أيضا المعلم والممرّض والمنصّر... [3] فقد أراد لافيجري من خلال أعماله هذه تحقيق أغراض استدمارية فهو القائل : « إنّ اللطف والإحسان والإخلاص والعدالة المنصفة واليقظة هي القادرة على إنجاز الأعمال التي فرضت بادئ الأمر عن طريق السيف » [4] ومع ذلك وإن اختلفت الوسائل وتباينت فإن الهدف واحد وهو تنصير الأطفال كما تكشف ذلك رسالة البابا بيوس التاسع[*] إلى لافيجري، عن هذه الأعمال والأهداف التنصيرية [5] (أنظر الملحق رقم 03) وقد أكّد هذه الفكرة الأمير ديغيدون فقال: « ينبغي الاعتماد على الأعمال الخيرية وليس على الخطب » وكان لافيجري يقول دائما: « ساعدوا الفقراء جميعا وساعدوا جرحاهم وداووا مرضاهم إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون فرنسا المسيحية » [6]، فأبقى الأولاد في بن عكنون لتكوينهم في الفلاحة، والبنات سلمهن للراهبات لتكوينهن في الأعمال المنزلية رغم ذلك إلا أن الكثير من هؤلاء الأطفال قد هلكوا فاغتنم لافيجري فرصة تعميدهم ساعة احتضارهم [7]، إلا أن كل هذه الجهود والمساعدات والمساعي الخيرية، لم تكن لوجه الله أو حبًا في الجزائريين ولا شفقة عليهم بل ما هي إلا عبارة عن طرق ووسائل استغلها لافيجري وأعوانه لإنجاح وتحقيق المشروع التنصيري في الجزائر .

---

[1] بقطاش، خديجة.المرجع السابق . ص114.

[2] سعدي، عثمان . **الجزائر في التاريخ من العصور الأولى حتى سنة 1954** . الجزائر: دار الأمة ، 2012 .ص639.

[3] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص405.

[4] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص156.

[*] هو البابا الرابع والخمسون بعد المائتين ، كان على رأس الفاتيكان من 1878 إلى 1903. ينظر:سعيدي مزيان. المرجع السابق .ص 46

[5] شريخي، نبيل . عيساوي، محمد . المرجع السابق . ص153.

[6] يسلي، مقران. **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1954**. الجزائر: دار الأمة، 2006. ص132.

[7] بقطاش، خديجة. المرجع السابق. ص115.

لكن لم يلبث الأمر طويلا حتى بدأ الأهالي يطالبون بإعادة أولادهم خاصة لما انتشرت الإشاعات القائلة بتنصيرهم [1]، إلا أن لافيجري رفض ذلك رفضا باتا [2] فقال:« أنّهم ملك لي لأنني أنا الذي أنقذت حياتهم وبالتالي فإن القوة وحدها قادرة على إخراجهم من ملاجئهم » [3] إلا إلا أن هذا أثار موجة غضب عارمة بين الأهالي، وبدأت بوادر انتفاضة شعبية تطالب بإعادة أبناء المسلمين وصلت أصدائها إلى باريس [4]، ومع ذلك فقد قام بإرجاع 200 طفل فقط إلى ذويهم [5] الأمر الذي أجبر الحاكم العام ماكمهون على التدخل ورفع القضية إلى الإمبراطور نابليون[6] لأن لافيجري تمادى في عناده واستعان بالبابا وأصدقاءه ذوي النفوذ وسافر إلى باريس والتقى بالإمبراطور وأقنعه بمشاريعه في الجزائر وعاد منتصراً [7] مع ذلك فإن لافيجري قد فقد الكثير من هؤلاء الأطفال، فقد مات منهم قرابة 600 طفل بالرغم من العلاج الذي وفره لهم ولم يبقى له سوى 358 طفلا و 342 بنتا ممن وضعوا هنا وهناك(أرسل 300 منهم إلى فرنسا في أوت 1871). [8]

---

[1] أجيرون، شارل روبير . المرجع السابق. ص 555.

[2] لونيسي، رابح . بلاح ، بشير .المرجع السابق.ص74.

[3] Charles, André julien .ibid.p740

[4] ولد خليفة، محمد العربي. **المحنة الكبرى** . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1999. ص92.

[5] عيساوي، محمد . شريخي ، نبيل. المرجع السابق . ص153.

[6] البوعبدلي، المهدي. **أثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده** .المرجع السابق .ص1342.

[7] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص406.

[8] Ceillier، Jean –Claude .**Histoire des missionnaires d'Afrique (Pères Blancs) 1868-1892** paris: éditions Karthala. 2008. p36 .

متاح على الرابط التالي: **http://www.karthala.com/1894** ، تمت الزيارة يوم 19-03-2014 على الساعة 19:09

4. تثبيته للهياكل الدينية المسيحية في الجزائر:

عند وصول لافيجري إلى الجزائر وجد بها أسقفية عمرها 30سنة، وحوالي 83 كنيسة و140 أبا و كاهنا وأربعة جمعيات دينية للرجال وستة للنساء، أضف إلى ذلك كاتدرائية السيدة المسيحية التي كانت في طور الانجاز [1]، وقد أولى لافيجري اهتماما بالغاً بمسألة تشيد الهياكل الدينية المسيحية بالجزائر في محاولة منه لإرجاع عهد الكنيسة الإفريقية الرومانية حيث أنه من 1867-1878 أنشأ لافيجري عدة كنائس أبرزها كنيسة سان جوزيف بباب الواد وسان شارل بالأغا، كما أنه ضاعف مجهوده في إنشاء الهياكل الدينية حتى أوصل عدد الكنائس التي أنشاها سنة 1888 إلى 48 كنيسة ارتفع العدد سنة 1892 إلى 121 كنيسة [2] فلم يترك لافيجري مدينة إلا وغرس فيها كنيسة أملا منه في توسيع رقعة الممارسات الدينية المسيحية بين المستوطنين وأفراد الجيش الفرنسي وحتى أعضاء السلطة الفرنسية بالجزائر أيضا تعميم النشاط التنصيري على مستوى المدن والقرى والمداشر [3]، كما عمل لافيجري على مواصلة تشيد كاتدرائية السيدة الإفريقية التي بدأ مشروعها في عهد الأسقف بافي، أما من حيث المدارس الدينية فإن لافيجري نظّم طبيعة الدراسة في معاهد تكوين المبشرين، وقام بإنشاء عدة مدارس في الأبيار والحراش والشلف القبة...، وهذه المدارس والمعاهد تتخرج منها الأخوات والإخوان البيض المبشُرون. [4]

---

[1] تلمساني، بن يوسف. المرجع السابق. ص378.

[2] بوضرساية، بوعزة . المرجع السابق. ص145.

[3] مزيان، سعيدي . المرجع السابق. ص63-64

[4] المرجع نفسه، ص70.

ثالثا: أهم المؤسسات والمنشآت التي أسسها لافيجري:

لقد قام لافيجري لأجل إنجاح مشروعه التنصيري بتأسيس عدة جمعيات ومدارس ومعاهد، وكان أعظم مشاريعه التنصيرية تأسيسه لطائفة أو لجمعية الآباء البيض التي عمّت إفريقيا الشمالية بمؤسساتها ومدارسها وخلاياها ومنشوراتها [1]

1. جمعية الآباء والأخوات البيض :

أسس لافيجري جمعية الآباء البيض سنة 1868[2]، وقبل أن يؤسس لافيجري هذه الجمعية تأسست عام 1848 جمعيات كثيرة عبر أنحاء العالم منها: la prêtes de saint esprit وكذا les société des mission africaines de Lyon[3]، وقبيل تأسيس هذه الجمعية تم الإعلان عن الافتتاح القريب لمعهد بالأبيار، لتكوين أعضاء فرقة دينية رجالية، سيكون أعضائها بمثابة طلائع الحضارة الأوروبية بإفريقيا وناشرين للمسيحية [4] وتعتبر جمعية الآباء البيض أول جمعية تأسست في الجزائر، ولا نستبعد أن تكون أول جمعية تبشيرية مسيحية نشأت على أرض إسلامية عربية في التاريخ، وكان الهدف من تأسيسها العمل على تنصير الشعب الجزائري[5]، فجمعية الآباء والأخوات البيض هي عبارة عن تنظيمان من الرجال والنساء المخلصين لعقيدتهم الدينية والمؤمنين برسالة بلادهم الاستعمارية، تجنّدوا لنشر المسيحية من جهة، وجلب سكان الجزائر وغيرها إلى أحضان فرنسا ولغتها وثقافتها من جهة أخرى [6] وكان وكان أول من تطوّع في هذه الفرقة ثلاثة من رجال الدين الكاثوليك هم: لويس بو(LOUIS

---

[1] العكاك، عثمان. **التبشير والتخطيط التبشيري**. (الملتقي السابع لتعرف على الفكر الإسلامي 10-22جويلية 1873). مج3. تيزي وزو: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1973. ص1151.

[2] البوعبدلي، المهدي. **أثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده**. المرجع السابق. ص1342.

[3] عميراوى، احميده. المرجع السابق. ص152.

[4] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص75.

[5] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص114.

[6] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص407.

EPAUX)، شارل فينوتو(CHALES FINOTEAU)، فيليكس شارموتان(FELIX CHARMETAIN)، فرانسوا دوفيري(FRANCOIS DUGUERY) [1]، ومن جملة القوانين والقواعد التي ضبطها لافيجري للانضمام في الفرقة والمشاركة في النشاط التبشيري في السنوات الأولى من نشاطه في الجزائر خاصة بعد ارتفاع عدد المشاركين نذكر:

- أن يكون الأب كاثوليكي المذهب، وأن يكون قد أمضى عامه السادس عشر في خدمة الديانة المسيحية وأكمل الدراسة الكلاسيكية بما فيها الفلسفة
- أن يمضي عاما تكوينيا في معهد البيت المربع (الحراش)، أين يتلقى دروسا دينية في اللاهوت، البلاغة ولهجات الأهالي المراد تنصيرهم
- إكمال الدراسة في علم اللاهوت لمدة عامين، بحيث أنه يستلزم خمسة سنوات لتكوين الآباء البيض وتختم الدراسة بأداء القسم للولاء للعقيدة المسيحية
- يشترط أن يكون رئيس الفرقة عمره يناهز 40 سنة، وأن يكون قد أمضى عشرة سنوات في خدمة الفرقة.[2]

وبعد ثلاثة أشهر من التكوين تخرج الآباء البيض وكان من جملة ما يتميزون به الثقافة العليا، زيادة على العلوم الدينية، والفلسفة، واللغات الأجنبية كالعربية والبربرية، والعلوم الإنسانية والآثار والرحلات [3]، وقد أصاب أبو القاسم سعد الله عندما سمى أعضاء هذه الفرقة جنود لافيجري[4] وقد سميت بجمعية الآباء والأخوات البيض نسبة إلى الزى الذي يلبسه أعضائها والمشابهة تماما للزي العربي في الجزائر إلا أنّ التسمية الحقيقية التي أطلقها عليها مؤسّسها هي "جمعية مبشري السيدة الإفريقية "[5] وقد كان الرجال يلبسون لباس الرجال المسلمون والنساء

---

[1] بقطاش، خديجة. المرجع السابق. ص128.

[2] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص79.

[3] البوعبدلي، المهدي. **آثار التبشير المسيحي قبل الاحتلال الفرنسي و بعده**. المرجع السابق. ص1344.

[4] الحسني، محمد الهادي. **من وحي البصائر**. تق: محمد صالح ناصر. الجزائر: دار الأمة، 2012. ص 44.

[5] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص38.

والنساء يلبسن لباس النساء المسلمات [1]، والذي يتكون من جبة طويلة بيضاء مصنوعة من الصوف أو القطن، يوضع فوقها برنوس أبيض اللون وشاشية حمراء على الرأس وتحاط الرقبة بمسبحة وردية بها صليب أبيض أو أسود، وكثيرا ما يترك الآباء لحاهم طويلة [2] فصاروا بذلك يشبهون شيوخ الزوايا والمرابطون إلى حد بعيد[3] أما الأخوات البيض فيلبسن جبة بيضاء طويلة مع حجاب طويل يشبه تماما لباس المسلمات. [4]

وعندما وصل لافيجري بهم إلى القصر استقبله البابا مستبشرا وصرح له قائلا :« ما هذا؟ ففي الوقت الذي توالت فيه الضربات على الكنيسة من كل الجهات، في أوروبا، جاءتنا هذه البشارة من بلاد إفريقيا التي كانت منذ أربعين سنة فقط مسلمة » فأجابه لافيجري:«أيها الأب المقدس هذه مقدمة لمنضمة الإرساليات التبشيرية، أقدمها لكم، فبعد رجوعهم سيذهبون إلى داخل إفريقيا، باركهم ليتشجعوا ويتحملوا الأتعاب في سبيلا لعقيدة، وإذا اقتضى الحال فسيقطعون رؤوسهم...» .[5]

أما دستور الفرقة والمتضمن قواعد التنصير بين الأهالي في القوانين الأسقفية في صيغته فقد أدخلت عليه عدة تغيرات إلى أن استقر في صيغته النهائية، فجاء في ستة فصول صادق عليها البابا سنة1855 [6]، وينص عموما على:

- ضرورة لباس المنخرطين الزى العربي الجزائري
- ضرورة إتقان اللغات واللهجات المختلفة
- ضرورة حصولهم على دراسات عليا في علم اللاهوت
- التقشف في المعيشة والملبس والمسكن
- التعهد حتى الممات بخدمة التنصير في إفريقيا [1]

---

[1] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص407.

[2] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص76.

[3] يسلي، مقران. المرجع السابق. ص134.

[4] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص 87.

[5] البوعبدلي، المهدي. المرجع السابق. ص1342.

[6] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص79.

ولقد وضع لافيجري قواعد أصبحت تعتمد عليها فيما بعد وهي :

1. أن هدف هذه الفرقة من التسلح بالصبر لأن العمل شاق وطويل والعمل بحذر لأنه ضروري لبلوغ أي هدف
2. استعمال العمل الخيري لأنه الوسيلة الأساسية للتبشير
3. أن يكون شعار هذه الفرقة المحبة والتكتل لأن في ذلك قوة تعمل على الوصول إلى الأهداف التبشيرية [2]

لم ينسى لافيجري المكانة المهمة التي تحتلها المر أة الجزائرية وتأثيرها البالغ في المجتمع الجزائري، فلقد كان يقول باستمرار : « عند المسلمين لا توجد سوى المر أة التي يمكن أن تجابه وتوصل إليها تعاليم المسيحية وأنوارها الحضارية » [3]، لهذا أنشأ في شه ر سبتمبر من سنة 1869 فرقة الأخوات البيض التي حملها مسؤولية التنصير في الوسط النسائي [4]، وبدأ أول احتكاك بالفتيات الجزائريات سنة 1868 في الملاجئ، فقد كلّف الكاردينال لافيجري مبشّرات ثلاث جمعيات نسائية برعاية اليتيمات والعمل على رعايتهن فقام لافيجري بإرسال أحد قساوسته إلى فرنسا لاستقدام راهبات يكنّ نواة الجمعية، وقد عاد هذا الأخير بثمانية منهن سنة 1869، كما قام لافيجري بإنشاء جمعية لجمع الراغبات في الانخراط في جمعية المبشّرات وقبل قبولهن يقوم باختبارهن لمدة سبعة أشهر قبل إرسالهن إلى الجزائر، وكان يشرف على تدريبهن ثلاث جمعيات هي : جمعية بنات الإحسان، جمعية أخوات العقيدة المسيحية وجمعية أخوات القديس شارل دي نانسي[5] وقد حدد لافيجري مهام الأخوات البيض بـ:

---

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص39.

[2] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص130.

[3] مزيان، سعيدي . المرجع السابق . ص .85.

[4] بقطاش، خديجة . المرجع السابق . ص129.

[5] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص 175-176.

- التبشير عن طريق التعليم الابتدائي الديني النسوي.

- الاهتمام باليتامى الجزائريين خاصة الإناث منهم.
- الإشراف على المدارس والملاجئ.
- الإشراف على المستشفيات والمستوصفات.
- القيام بالزيارات الميدانية لتقديم الإسعافات للأهالي المرضى حتى في بيوتهم. [1]

إذا فنشاط الآباء والأخوات البيض نشاط متكامل فكل منهما يكمّل الأخر، فالآباء البيض يقومون بفتح المدارس والملاجئ وجذب السكان بينما تقوم الأخوات بالإشراف على مراكز التكوين المهني والتطبيب وتلقين الفتيات الطبخ والغسل والحياكة، أي تكوين أمهات المستقبل فالتعليم والتكوين أحسن وسيلة لغزو القلوب وكسب الأفكار. [2]

ولقد بلغ ما لدى هذه الجمعية من مؤسسات تنصيرية إلى غاية 1930، ستة وعشرون معهدا دينيا، ومنها واحد وعشرون في شمال إفريقيا وخ مسة في فرنسا وثلاثة وثلاثون مركزا تبشيريا،وتعمل في هذه الجمعية أو المؤسسة خمسمائة راهب وراهبة. [3]

وقد كان أعطاء هذه الجمعية جد أذكياء فقد كانوا يختارون البسطاء من الناس لغزو أفكارهم وتصوير المسيحية بأجمل الصفات كي يخلقوا جيلا من اللادينين، فقد أوصى بعضهم بأن يتقربوا من المسلمين ليعرفوا عاداته وتقاليدهم ويحترموها حتى ينظم إليهم الناس فيسهل عليه نشر أفكارهم الهّدامة ليفقد المسلمون ثقتهم بنفسهم وبأصالتهم، وجاء في أحد الكتب الموجهة إلى رجال الدين: « لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون بالدرجة الأولى بأننا نحبهم فنكون قد تعلّمنا أن نصل إلى قلوبهم، ويجب على المبشّر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الإسلامية حتى يستطيع أن يتوصّل إلى بث أرائه بين من يصغى إليها، وعليه مثلا أن يتحاشى

---

[1] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص87.

[2] حلوش، عبد القادر. المرجع السابق. ص 73

[3] بوضرساية، بوعزة. المرجع السابق. ص 145.

القول أن المسيح ابن الله حتى لا ينفّر منه الذين لا يؤمنون هذا الإيمان فيستطيع أن يقاربهم حينئذ بما يريد أن يدعوهم أليه »[1] ولكنّ مصير هذه الجمعية كان الحل، فقد أمر الوالي كامبون بحل الجمعية وتجريدهم من سلاحهم فقد وقع حل هذه الجمعية بقرار مؤرخ في نوفمبر 1892. [2]

بالإضافة إلى جمعية الآباء والأخوات البيض، فقد قام لافيجري بتأسيس جمعية أخرى وهي **جمعية إخوان الصحراء المسلّحين** frères armés du Sahara وذلك سنة 1891 ويدّعي مؤسسها أن مهام اعظائها هي مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا، إلا أن الأمر غير ذلك إذ تهدف إلى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الصحراء من جهة وكذا فتح الطريق أمام قوات الاحتلال لبسط نفوذها بالمنطقة من جهة أخرى [3]، وهذا أوضح دليل على أن الاستعمار والتنصير وجهان لعملة واحدة فكل منهما يكمل الأخر ففي تقرير لقائد حامية قسنطينة موجّه إلى الحاكم العام كامبون يقول: «لا يمكننا إلا أن نقدّم عرفاننا للشعور الوطني الذي أد ى إلى إنشاء جمعية إخوان الصحراء، لقد كان لافيجري يرمي من وراء تأسيسها إلى إعطاء الأولوية لحركة توسع فرنسا في الصحراء الوسطى وإشراك القوات التي بحوزته في ذلك وبالنسبة لفرنسا سواء تعلق الأمر باحتلال سلمي لهذه الأراضي أو غزو بالقوة، فإن مساعدة إخوان الصحراء يمكن أن تستخدم في كلا الحالتين »[4] فقد كان لافيجري يري أن رواد الصحراء المسلحين يستطيعون أن يتخللوا بين المسلمين تخللا سليما [5]، أما عن مدّ هذه الجمعية بالسلاح فعندما طلب لافيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي تقديمه العتاد العسكري لتسليح أفراد جمعيته، فقام هذا الأخير بعرض قضيته على مختلف سلطات الاحتلال في الجزائر وفرنسا من وزير الخارجية والدفاع والداخلية في فرنسا إلى الحاكم العام في الجزائر، فقد أجمع كل هؤلاء

---

[1] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص 407.

[2] البوعبدلي، المهدي. المرجع السابق. ص.1347

[3] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص39.

[4] المرجع نفسه. ص 51.

[5] بوضرساية، بوعزة. المرجع السابق. ص145.

على أنه ليس هناك مانع من تقديم السلاح والذخيرة مجانا لجمعية إخوان الصحراء ما دام هؤلاء يخدمون مصالح فرنسا التوسعية في إفريقيا [1]

وقد وضع لافيجري قوانين أساسية مسيّرة لفرقة إخوان الصحراء المسلحين جاءت في نحو 15 صفحة جاءت على النحو التالي :

أولا: الأعمال الرئيسية خصت الجوانب التالية

- التطهير النفسي والالتزام بالواجبات الدينية المسيحية
- إسعاف المرضى
- المساهمة في إلغاء الرق
- العمل الزراعي الصحراوي
- إتقان استعمال الأسلحة

ثانيا: الحياة المدنية في أوساط الفرقة: خصصت جانب:

_ التغذية

_ اللباس

_ المسكن

ثالثا: طبيعة الفرقة والتزاماتها

رابعا: نظام تسيرها

خامسا:النظام اليومي للفرقة

وفي أفريل سنة 1891 أقام لافيجري حفلا دينيا بمناسبة ارتداء إخوان الصحراء اللباس الديني العسكري الرسمي وعددهم بلغ الثلاثين، وجاء لباسهم على هيئة نصفها رهباني

---

[1] العاتي، حمزة. **الحركة التبشيرية في الجزائر و نشاط الكاردينال لافيجري** . محاضرة غير منشورة مقدمة بالمركز الثقافي الإسلامي بسكرة. 2001. ص 7.

والأخر عسكري تمثلها جلابة بيضاء مزدانة بصليب أحمر على صدرها وشاشية عليها قبعة من القش يعلوها صليب بارز، وأثناء مراسيم الاحتفال عين لافيجري الأب أوغسطين هاكار رئيس للفرقة. [1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن لافيجري قد اتخذ من ولاية بسكرة كبوابة لنشر المسيحية في الصحراء الجزائرية، وهذا لأن بسكرة لها صلة بإسلامية الجزائر التي حاول لافيجري محوها فهي موطن استشهاد البطل عقبة بن نافع الفهري، أبرز قادة الفتح الإسلامي واعترافا من السلطات الفرنسية لخدمات لافيجري للمسيحية فقد قامت بوضع تمثال له في إحدى الساحات في الولاية واضعا التاج اللاهوتي على رأسه وشاهرا الصليب في وجه الصحراء رمزا لنشر المسيحية في إفريقيا وذلك انطلاقا من بسكرة[2] (أنظر الملحق قم 11)

2. إقامة القرى المسيحية:

إن اهتمام المبشرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين كبير جدا، فقد أدركوا أن إعادة المسيحية إلى الجزائر وغرس جذورها فيها من جديد لا يمكن أن يكون إلا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم لذا فقد عمدوا إلى مساعدة البنات والأولاد اليتامى الذين تبناهم لافيجري على الزواج وتوفير وسائل المعيشة لهم، والأهم من ذلك عزلهم عن ذويهم وإخوانهم المسلمين[3] لذا فكّر الكاردينال لافيجري في إنشاء قرى مسيحية يجمع فيها العائلات الجديدة واشترى سنة 1868 خمسة قطع أرضية زراعية بلغت مساحتها 1330 هكتار تقع بين مليانة والأصنام [4] ويروى هذا الحيز الجغرافي بمياه نهر الشلف وتتخلله بحيرات عذبة صغيرة تتغذى بأودية صغرى ارتحل لافيجري في هذه السهول وقام بحشد رجاله لغرض تهيئة تلك الأراضي فزرعت

---

[1] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص 368-372.

[2] قوبع، عبد القادر. **الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان و ميزاب سنتي 1920-1954** .مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر. بوزريعة. جامعة بن يوسف بن خدة . 2007-2008. ص95.

[3] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص 92.

[4] المرجع نفسه. ص160.

وبنيت المنازل [1] وسميت القرية الأولى بسان سبريان – قديس عنابة وقرطاجة كان يعيش في قرطاجة ومات ضحية عقيدته –[2] وقد دشنت هذه القرية في 15 مارس 1873 وحضر حفل التدشين لافيجري نفسه وكان حفلا دينيا بهيجا، صاحبته طلقات البنادق ورنين الأجراس وعمل لافيجري على تطهير كل بيت بماء طهور [3]، وقد احتفل بأول زواج لشباب الأيتام الذين نصّرهم وأسكنهم القرى المسيحية والتي يطلق عليه أيضا المستوطنات العربية. [4]

وفي أوت 1875 قام بإنشاء قرية أخرى أطلق عليه اسم قرية سانت مونيك تخليدا لأم القديس أوغسطين (*) [5] وأودع بها حوالي 250 مسكنا [6] منح لافيجري لكل أسرة مسكنا مساحتها تتراوح بين 3 إلى 7 آر ويتكون من غرفتين أو ثلاثة تماشيا مع عدد الأفراد، وكذا بستان حدّدت مساحته بخمسة عشر آر بقرية سان سبريان، وخمسة وعشرون آر في قرية سانت مونيك وأرضا زراعية قدرت مساحتها بـ 20 هكتار، قسمة إلى قطعتين أو ثلاثة قطع، ولقد وصف لافيجري هذه القرى بقوله :« أن البيوت منفصلة عن بعضها، لها ممرات نظيفة تحيطها أشجار الكليتوس بكل قرية كنيسة بيضاء تتعالى نحو السماء كرمز لغزو مسيحي في أعلاها صليب وقرب الكنيسة بستان به مختلف المزروعات تسقي بماء ناعورتين وحظيرة كبيرة تجمع فيها الثيران مساءا بعد الحرث، وعلى مقربة من ذلك نجد حقول القمح التي توفر لنا مسرحا للعمل والكّد والنشاط »[7] وعندما قام لافيجري بإنشاء هذه القريتان بمنطقة العطاف، طالبه الحاكم العام دوقيدون– الذي عرف بدعمه الكبير للحركة التنصيرية حتى أصبح يطلق عليه

---

[1] مزيان، سعيدي. المرجع السابق . ص 298.

[2] عيساوي، محمد. شريخي، نبيل. المرجع السابق . ص 312.

[3] مزيان، سعيدي . المرجع السابق . ص 299.

[4] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص 160.

(*) ولد بسوق أهراس سنة 355هـ ومات في 430هـ وكان أسقفا على مدينة بونة (عنابة)، وهو أكبر وأشهر كتاب الفلسفة واللاهوت من كتبه :مدينة الله واعتراف. ينظر: بقطاش خديجة . المرجع السابق . ص 37.

[5] مزيان، سعيدي .المرجع السابق .ص 299.

[6] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص 160.

[7] مزيان، سعيدي. المرجع السابق .ص300–302.

الكاردينال الحاكم – في 22ماي 1874 بأن يوسع المشروع ليشمل منطقة القبائل كذلك فقد قال:« تمنيت أن تمتد هذه التجربة (القرى المسيحية) إلى منطقة القبائل »، وكان دوقيدون يعتقد أن سكان المنطقة لا يبدون معارضة لمثل هذا العمل، لهذا وجه أكبر الجهود إلى هذه المنطقة.[1]

ومن الأعمال التي أولى لها لافيجري اهتماما بالغا في هته القرى هي :

- الصلاة الجماعية بالكنيسة صباحا ومساءا تحت إمرة الآباء البيض
- القيام بالوعظ والإرشاد لسكان القريتين كل يوم أحد وخميس من أيام الأسبوع
- القيام بعملية تطهير الأنفس كل شهر وعند اقتراب الأعياد الدينية
- إسناد النصائح الدينية للأزواج اليتامى المتنصرين
- رعاية الأطفال والمرضي [2]

3. إنشاء المؤسسات الاجتماعية:

بعد أن قام لافيجري بتبني يتامى تلك المجاعات، وقام بتأسيس عدة مرافق تقوم بمهمة الاهتمام بهؤلاء الأطفال من حيث الصحة والتعليم والتكوين كدور الأيتام والمستشفيات والمدارس ...، ومن أشهر دور الأيتام التي أسسها لافيجري نجد دار بن عكنون ببوزريعة بالجزائر وبالقبة وكذا دار أخرى بمدينة ارزيو[3] كما قامت جمعية الآباء البيض بتأسيس ثلاثة ملاجئ أخرى لليتامى في منطقة القبائل، وبلغ عدد الأطفال الذين أودعوا فيها حوالي 140 طفلا [4] وكذا فتح العديد من المدارس في كل من زواوة وورقلة وبسكرة والقلعة وغيرها من المناطق[5] وقد وقد تكلفت جمعية أخوات العناية الإلهية المسيحية بالمدارس والملاجئ في كل من برج منايل وتيزي وزو كما قامت جمعية سان جوزيف دو سان بفتح مدرسة دينية حرة في مدينة قوراية

---

[1] حلوش، عبد القادر. المرجع السابق. ص 73.

[2] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص 315.

[3] العسلي، بسام. المرجع السابق. ص 40.

[4] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص122.

[5] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص 160.

قرب شرشال [1] ويقول أحد الكنسيين أن الغرض من فتح هذه المدارس ليس تكوين عقول كعقول جون جاك روسو أو فولتير ...لكن لنبدل لغة بلغة ودينا بدين وعادات بعادات [2] وما يدل على ذلك ما كان يدرس في مادة التاريخ الذي يعتبر بمثابة شعور الأمة، وذاكرتها ووعيها بكيانها، على أن الجزائر قديما كانت تدعى "الغال" وأجدادنا يدعون الغاليين، بمعنى أن أصلنا ينحدر من جنوب فرنسا لا من شبه الجزيرة العربية، أما بالنسبة للجغرافيا فكانت تدرس الجزائر على أنها جزء لا يتجزأ من الوطن الفرنسي الأم، والجزائر تمثل ثلاثة مقاطعات وراء البحر المتوسط [3] إذاً فهدف هذه المدارس هي تفكيك تماسك الأسرة الجزائرية عن طريق تربية الأطفال تربية دينية تخالف تعاليم أسرهم الموروثة. [4]

إلى جانب دور الأيتام والمدارس التي أسّسها لافيجري لأجل إتمام مهمته التنصيرية نجد أيضا وسيلة أخرى لها دور كبير في عملية التنصير وهي استخدام التطبيب في الأعمال التنصيرية، فالتطبيب لم يكن غاية في حد ذاته ولم يبذل إلا لتنصير الأفارقة، ويرجع اهتمام المستعمرين به إلى كونه أداة فعالة في الوصول إلى جميع طبقات الناس وحسب ما يقولونه بأنفسهم:« حيث تجد بشرا تجد آلاما وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير وعلى الطبيب أن يقدم للمريض إذا انصرف من عيادته نسخة حسنة الطبع من الإنجيل »[5]، فلا ريب إذاّ أن الطبيب يستطيع أن يصل إلى إلى جميع الناس، لذلك بإمكان الطبيب المبشّر أن يصل إلى جميع فئات المجتمع بواسطة المرضى الذين يعالجهم، فإذا كان للأطباء المبشّرين مستوصف أو مستشفي فإن مهمتهم تكون سهلة حيث يستطيع الطبيب أن يجد في غرفة الاستشارة فرصة مناسبة لنشر بذور التنصير

---

[1] بوضرساية، بوعزة . المرجع السابق . ص 145.

[2] خرفي، صالح . المرجع السابق . ص 316.

[3] تركي، رابح. **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)**. الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970. ص216-217.

[4] خليفي، عبد القادر. المرجع السابق، [د.ص].

[5] الكحلوت، عبد العزيز. المرجع السابق . ص89.

في قلوب المرضى، في هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى قد تلقى من طبيبه المبشّر الكرازة التي توجهه نحو المسيح [1] والتنصير في المستشفيات لا يقتصر على المرضى فقط ، بل كذلك هو الوسيلة التي تجلب الفتيات الجزائريات للعمل في المستشفى ومنه تسعى المبشرات لتنصيرهن فيما بعد[2] فنجد أن مهمة الاستشفاء قد أسندت إلى رجال الدين كمقاطعة قسنطينة التي تولت فيها المهمة الأخوات من المذهب المسيحي المنحدرات من منطقة نانسي بفرنسا أما وهران فأسندت المهمة إلى أصحاب مذهب الثالوث، والعاصمة فاهتمت أخوات القديس دوبول بذلك[3]

في عام 1843 أعد ضباط الصحة الفرنسيين قائمة تظم 27 مستشفى من بينها 5 في القطاع الجزائري، وخمسة في القطاع الوهراني و 7 في القطاع القسنطيني، وفي عام 1848 انتقل العدد من 27 إلى33 مستشفى بسعة 1370 سرير [4] وبالتالي يلاحظ ارتفاع المستشفيات بمعدل مستشفى كل سنة ما يبرز أهمية الدور الذي تقوم به .

هكذا إذا ارتفع شعار الطب في خدمة التنصير [5]، لذا فقد عمد لافيجري سنة 1886إلى تأسيس مستشفي في منطقة العطاف قرب المستوطنات العربية [6] وشرع الآباء في الانجاز ابتداء من 27 أوت 1887 كلّف لافيجري الأب قاترون بإدارة الأعمال ، وبعد سبعة عشر شهرا أصبح المستشفي جاهزا وأطلق لافيجري عليه اسم مستشفى سانت اليزابيت [7] ووضع لافتة في أعلاها كتب عليها "بيت الله" وهذا إدراكا منه أن بيت الله بالنسبة للمسلمين في الجزائر تتمثل في المسجد الذي يحق لكل مسلم أن يدخله للعبادة والتعليم وقد عمد إلى إطلاق

---

(1) خالدي، مصطفى. فروج عمر. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**.بيروت: المكتبة العصرية، 1982.ص61.

(2) وعلي، محمد الطاهر: المرجع السابق. ص89.

(3) تيران، ايفون. **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880**. تر: محمد عبد الكريم أوزغلة. الجزائر:دار القصبة، 2007.ص 85.

(4) المرجع نفسه . ص 101.

(5) الجنحاني، الحبيب. المرجع السابق. ص27.

(6) وعلي، محمد الطاهر، المرجع السابق. ص87.

(7) مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص 304.

هذا الاسم على المستشفى لما له من دلاله لدى الجزائريين المسلمين، وبالتالي يجلب سكان المناطق المجاور [1]، كما قام لافيجري بتأسيس مستشفيات أخرى فقد أسس مستشفى سانت سانتوجين بمنطقة بني منقلات بالقبائل في ناحية عين لحمام سنة 1894، وكان يحتوي على 100 سرير [2]، وفي عام 1889 عمل لافيجري على بناء مستشفي كبير خاص بالأهالي تحت اسم "بيت الله" وتمتد مساحته على مساحة 13 هكتار دشن سنة 1895 بعد وفاته وهو يحتوي على 320 سرير تديره مجموعة من الأخوات البيض[3]، كما نجد كذلك مستشفى حكيم سعدان في بسكرة كان يحمل سابقا اسم لافيجري. [4]

خلاصة الفصل:

في نهاية هذا الفصل، نستنتج أن الكاردينال لافيجري الذي كان ذا توجه ديني كبير منذ طفولته قد بلغ مراده وبلغ منصب الكاردينال الذي هو أعلى مرتبة في السلك الديني المسيحي والذي منح له في الجزائر، ورأينا كيف أنه لجا إلى كل الوسائل الممكنة وغير الممكنة لأجل بلوغ هدفه وتحقيق مشروعه التنصيري الذي كان يحلم به، ومحو الدين الإسلامي من قلوب الجزائريين، ورأينا أن كل الظروف كانت مناسبة له وأن الحكومة الفرنسية قد قامت بتقديم الدعم الكامل سواء المادي أو المعنوي، ولكن هل كان الشعب الجزائري فريسة سهلة أمام هذا المفترس الجائع ؟ وهل وجد لافيجري سهولة في تنصير هذا الشعب ؟

---

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق.ص 87.

[2] يسلي، مقران. المرجع السابق. ص 138.

[3] العاتي، حمزة. المرجع السابق . ص 15.

[4] فلياشي، ياسين. **المسيحية ببسكرة** . جريدة الزيبان نيوز .[د. ت] . ص8.

الفصل الثاني : المواقف الجزائرية من السياسة التنصيرية الفرنسي ونتائجها

أولاً: موقف الشعب من السياسة التنصيرية

1) موقف الأعيان

2) موقف الشعب من المنصرين

3) موقف الشعب من المتنصرين

ثانياً: موقف المؤسسات الدينية الجزائرية

ثالثاً: نتائج السياسة التنصير الفرنسية في الجزائريين

تمهيد:

إن العمل التنصيري في الجزائر امتاز بالتخطيط المحكم، والفهم الجيد وهو الذي كان مبنيا على الفهم العميق لخصوصيات المجتمع الجزائري، فالفرنسيون وخاصة المبشرون راهنوا على إسلام سكان الجزائر، وأرادوا القضاء عليه نهائيا، وهذا ما دفع بالجزائريين إلى إقامة بلبلة وإبداء سخطهم وغضبهم ورفضهم القاطع وعدم الاستجابة لهذه السياسة [1] فلقد أبدى الشعب الجزائر عدة مواقف تجاه هذه السياسة، وحاول بكل الطرق المحافظة على الهوية الوطنية والدين الإسلامي من الاندثار والزوال .

أولا: موقف الشعب الجزائري من السياسة التنصيرية

1. موقف الأعيان :

كان على رأسهم السيد حمدان بن عثمان خوجة الذي كان يعمل في الأوساط الباريسية بين الصحفيين والكتاب الأحرار النواب الجمهوريين [2]، الذي أسّس أول حزب سياسي يعرف بلجنة المغاربة، ويضم فئة من البرجوازيين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي الوطني وكان هذا الحزب مؤيدا من الشعب الذي عبر عن آماله فقرر ضرورة المقاومة [3] ولهذا السبب ألّف حمدان خوجة كتابه "المرآة" حتى يستعين به أعضاء لجنة البحث البرلمانية، حيث ذكر فيه حالة الشعب الجزائري قبل الاحتلال، وظروف الاحتلال والمعاهدة التي اتفق عليها الجانبين وركّز فيه على نقض فرنسا لبنود هذه المعاهدة لاسيما تلك التي تخصّ احترام الدين الإسلامي، فكتب على استيلاء فرنسا على المساجد ونبش القبور وعدم احترام عظام الموتى ثم يبيّن بالتفصيل جميع ما لحق بالجزائر طيلة تلك السنوات، وختم تأليفه بعريضة للحل الوحيد

---

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق . ص207.

[2] البوعبدلي، المهدي. **الاحتلال الفرنسي للجزائر و مقاومة الشعب في الميدان الروحي** . المرجع السابق . ص309.

[3] سعد الله، أبو القاسم .المرجع السابق. ص27-28.

للقضية وهو تكوين حكومة محلية كما فعل نابليون الأول في مصر، وصرح حمدان خوجة في تصريحه المشهور هو أن "الجزائر للجزائريين" [1]، ومن بين العرائض التي كتبها حمدان خوجة إلى وزير البحرية صولت التي جاء فيها : « إنّ أول ما وقع من المخالفات بعد نفي القاضي بغير حق، أن استولى على أوقاف مكة والمدينة...ونطلب ردها كما كانت، وأن يردوا كل ما أخذوا من أموال وكراء وما سكنوا من ديار وبساتين... .».[2]

كما كان لأحمد بوضربة موقف ورد فعل إزاء سياسة فرنسا فقد كتب في مذكّرته للجنة الإفريقية أن مادامت فرنسا استهدفت ومسّت مقومات الأمة الجزائرية (من عرف وعادات وتقاليد ودين) فإنها لن تنجح في استمالة الشعب الجزائري مهما فعلت [3] ونتيجة للضغط المتزايد عيّنت الحكومة الفرنسية لجنة بحث برلمانية وأرسلتها إلى الجزائر لتبحث في قضية التنصير وكتبت برسالة للمارشال ماكمهون، وذلك في ماي 1869، وقد اجتمعت بمجموعة من المسلمين على رأسهم ثلاثة أعضاء يمثلون المجالس العمّالية لقسنطينة والجزائر ووهران وكان موقف هؤلاء النواب مشرفا إذ بيّنوا للجنة المظالم التي كانت البلاد مسرحا لها، وهذا ما دفع بالحكومة عند رجوع اللجنة إلى باريس لاتخاذ قرارات وقوانين متضاربة ومتناقضة منها، قانون جويلية 1869 والذي ينصّ: على منح الجزائريين الجنسية الفرنسية، وبالتالي يكون له الحق في التمتع بجميع حقوق الرعايا الفرنسيين، إلا أن الإحصائيات تثبت بالرغم من طول مدة مابين تاريخ صدور القانون إلى 1881 لم يتجنس منهم سوى 783 خص معظمهم من المجندين والمتفرنسين. [4]

وفي سنة 1892 عينت لجنة بحث أخرى، وأرسلت إلى الجزائر واتصل اعظائها بكثير من المسلمين الجزائريين الذين قدّموا للجنة مطالب مهمة جدا منها :

---

[1] خوجة، حمدان بن عثمان .المرجع السابق . ص269.

[2] عيساوي، محمد . شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص41.

[3] باي، أحمد. خوجة، حمدان. بوضربة. المرجع السابق . ص 193-194.

[4] البوعبدلي، المهدي . المرجع السابق . ص313.

- ضرورة تعريب التعليم
- إصلاح القضاء والأحباس
- قضية التجنيس التي لا تتلاءم مع أصول الشريعة الإسلامية
-المحافظة على الأحوال الشخصية وتعاليم الدين الإسلامي بأكملها [1]

قد حذر البعض من الإصلاحيين من تعليم البنت المسلمة عند الأخوات البيض حتى ولو كان هذا التعليم مفيدا كالحرَف وغيرها، فكتب أحدهم : « ولقد ظن الكثير من أن تعليم البنات عند الياسورات (أ ي الأخوات بالفرنسية) خيرا كثيرا، ولكن هل تعليمهن قاصر على خدمة الصوف أم يتعدى إلى إدخال كثير من السموم في عقيدتهم» .[2]

ونجد أيضا من بين ردود فعل الشعب الجزائري تجاه السياسة التنصيرية الفرنسية الهجرة إذ يذكر تقرير لوسياني الذي شغل منصب مدير شؤون الأهالي بعد الحرب العالمية الأولى باعتباره خبيرا في قضايا الأهالي والإسلام أنه ورغم دوافع وأسباب شتى حملت الأهالي المسؤولية على الهجرة، لكن في نهاية المطاف يبقى الدين الإسلامي هو السبب الرئيسي للهجرة، أما تقرير السيد باربيدات المندوب المالي لمنطقة جيجل فيؤكد بدوره على أن الهجرة تمت لأغراض دينية وبقية الأسباب الأخرى مجرد عوامل عارضة رغم وجاهة الأغراض الطارئة كالجفاف والفقر وسوء المعيشة...إلا أنه في نهاية المطاف يبقى السبب الوجيه والقار هو الشعور الديني المشترك بين جميع سكان العالم الإسلامي[3]

---

[1] البوعبدلي، المهدي. المرجع السابق. ص319.

[2] قوبع، عبد القادر. المرجع السابق .ص98.

[3] ثنيو، نور الدين. **هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة و الدين 1912-1848** . (الملتقي العلمي الأول سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي و الحاضر). قسنطينة: مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، ماي 2008. ص 102.

2. موقف الشعب من المنصرين:

أما العامة فكانوا يقومون بالمظاهرات والاحتجاجات الصاخبة، والشكاوى التي تؤيّد موقف النخبة وكان المنبع الذي استمد منه الشعب الجزائري رفضه لكل محاولات التنصير هو الدين الإسلامي، والدال على ذلك نجد مثلا ثورة المقراني 1871-على سبيل المثال لا الحصر- التي كانت من بين أسبابها رفض الجزائريين للسياسة التنصير فقد كان الدّين من أهم الأسباب التي أدت إلى تحفيز الشعب الجزائري لمساندة هذه الثورة وحمل السلاح في وجه العدوان الصليبي ففي رسالة الباشا آغا إلى كبراء قرية بوجبيل بني عباس جاء فيها بعد التحية:« ...توكلوا على الله ورسوله، تقدموا إلى الجهاد لنصرة دينكم عزما... » فهو يدعوا الجزائريين ويحثهم إلى ضرورة مواجهة الفرنسيين والجهاد لأجل نصرة الدين الإسلامي وحمايته.

ولقد لعب الجزائريون المسلمون دورا كبيرا في شن الحملات المضادة للتبشير المسيحي والمبشّرين، فقد أدركوا خطورة الهجمة الصليبية، خاصة عندما بدأت المساجد تداس بأقدام الأوروبيين[1]، فقاطعوا المساجد الفرنسية التي ارتضى خطبائها لأنفسهم ذلّ الخضوع لسلطان القوة وراح كل فقيه وشيخ يجمع طلبته ويلقّنهم مبادئ دينهم وتعاليمه، وتجدر الإشارة هنا إلى ما عرف عن الشعب الجزائري عموما من رغبة كبيرة في تعليم القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب حتى أن نسبة حفظ القرآن الكريم في الجزائر ترتفع بين الذكور بنسبة 40% ويرجع الفضل في الإبقاء على جذوره بالرغم من أساليب القمع والقهر على حملة الكتاب والمدافعين عن الإسلام من الفقهاء والعلماء الذين تصدوا بإيمان لا يزعزعه الاستعمار ومبشريه فحافظوا بذلك على أصالتهم الإسلامية والحضارية العربية ودينهم الحنيف [2]، كما أظهر الجزائريون رفضا عنيفا وعدم الاستجابة لأي شكل من أشكال التنصير ويتضح ذلك جليا في الشكاوى التي قدّموها لسلطات الاحتلال ضد مبشّري جمعية الجزويت والآباء البيض عندما قام أعضاءها بتهريب الأطفال من جرجرة إلى فرنسا، كذلك عندما وقعت قصة محاولة تنصير فتاة جزائرية فكان رد

---

[1] حلوش، عبد القادر. المرجع السابق . ص 74.

[2] العسلي، بسام . المرجع السابق . ص68-69.

فعل السكان مفاجئا للسلطات وهزّ الأوساط الجزائرية هزة عنيفة حيث تظاهر الجماهير لأول مرة وعلى رأسهم قاضي البلاد ومفتيها وأغلقوا المحاكم احتجاجا على ذلك[1] كما بلغ الرفض ذروته في الجنوب، فإذا أهين المبشرون وسرقوا في منطقة القبائل، فإنهم في الصحراء أعدموا عندما حاولوا الدعوة إلى المسيحية والتمهيد لاحتلال هذا الجزء من الصحراء، ومن القساوسة والآباء الذين اغتيلوا في الصحراء نجد القسيسان ريشار وكيرمابوفي وكذا بولمييه و مينوري بوشار.[2]

وهذا ما يدل على وعي الجزائريين بالقضية الجزائرية، فالوسائل والحيل التي اتبعها المبشرون لم تكن خافية عن الجزائريين، كالمدارس مثلا التي أقامها المبشرون، فقد كان الجزائريون ينظرون إليها بعين الحذر والحيطة [3]، حيث نجد الكثير من الآباء عاقبوا أبنائهم عندما دخلوا مدارس المبشرين خوفا من تنصيرهم وحرصهم على المحافظة على دينهم الإسلامي ولم يكتفي الجزائريون بمنع أبنائهم من ارتياد مدارس المبشرين، بل قاموا لمواجهة الخطر الصليبي للدعوة إلى ضرورة إنشاء جمعيات دفاعية عن الإسلام ضد التنصير كإنشاء معامل ومدارس وملاجئ للأيتام، فكتب أحدهم : « ...يا للفضيحة أنقذوا أبنائكم أيها المسلمون وأسسوا لهم مآوى لتربيتهم وتعليمهم وأدخلوهم المدارس وافتحوا لهم المعامل وعلّموهم الصنائع ولا تهملوهم فإنهم الخلف وتضيعهم هو القضاء على الإسلام »[4] ويقول الشيخ عبد الحميد بن باديس :« ...إن الحياة تنبعث من المدارس، فيجب أن تكون المدارس أوّل ما نهتم به، ومن يعارض في تأسيسها فقد عارض في حياة الأمة ونهضتها ... » [5]

ويروى أحد المبشّرون حادثة جرت في منطقة القبائل يوم 29جوان1877 :« إذ أنّ أحد الآباء عاقب ابنه عندما ذهب إلى المدرسة التبشيرية رغم منعه عنها، حيث أخذه إلى الحقول

---

[1] البوعبدلي، المهدي. **أثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي و بعده** . المرجع السابق . ص1349.

[2] عيساوي، محمد. شريخي، نبيل. المرجع السابق. ص 158.

[3] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق . ص207-208.

[4] قوبع، عبد القادر. المرجع السابق . ص 125.

[5] شيبان، عبد الرحمن. **مقدمة مجلة الشهاب** . الجزائر: دار المعرفة ، 2008. ص63.

مكتوف اليدين ثم أحرقه من بطنه ووجهه »، ويعترف المنصرون أنّ اهتمام الجزائريين بإرسال أبنائهم إلى المدارس التنصيرية كان ضعيفا، وكانوا يجبرون أبنائهم الذهاب إلى الكتاتيب القرآنية لحفظ القرآن وتعلّم كيفية أداء الصلاة، وحتى أولائك الأطفال الذين التحقوا بالمدارس التنصيرية كثيرا ما كانوا يستاءون من حديث الم نصرين ودروسهم التي تتنافى مع التعاليم الإسلامية وهذا ما اضطر بالمنصرين إلى غلق مدارسهم في بعض القرى. [1]

ومن بين القصص التي تُثبت تمسك الجزائريين بالدين الإسلامي رغم كل الظروف قصّة العجوز التي التقي بها أحد القساوسة ذات يوم وهي تبكي فسألها عن سبب بكائها فأخبرته أنها حائرة على ابنها الذي لم تصلها منه الحوالة المعتادة لتنفقها على أبنائها الصغار، فتظاهر القس بالشفقة نحوها وعمل على تقديم بعض المساعدات لها مقابل أن تأتي إلى الكنيسة كل يوم أحد، لتحضر الصلاة المسيحية فاضطرت العجوز أن تفعل ذلك تحت وطأة الحاجة لبضع أسابيع ثم انقطعت فجأة عن الحضور، ولما سُألت عن سبب ذلك أجابت: « لقد بعث لي ابني الحوالة والحمد لله» فثار القس وقال: « إذا لم تستمر في الحضور إلى الصلاة فسوف أجبرك على إرجاع ما أخذته من المساعدات حتى الآن » فإجابته العجوز: « أنا أخذت المساعدة مقابل حضوري لصلاتكم فتعالى أنت إلى مسجدنا يوم الجمعة وسأرجع لك كل ما أخذته» .[2]

وهناك قصة أخرى قصة مدرّسة فرنسية أتت لتدريس في بلاد القبائل في قرية نائية وكان عليها أن تقدّم كل صباح درسا حول الصليب والمسيحية، فهي تردد على التلاميذ كل يوم عبارات متتالية (الأب، الابن، روح القدس)، فلاحظت هذه المدرّسة أنها كلما ذكرت كلمة ابن الله "انفجر التلاميذ بالضحك"،وقد تعجبت لذلك ما جعلها تتساءل عن سبب ذلك فعندما سألتهم ذات يوم أجابتها فتاة صغيرة بكل تعجب: « يا سيّدتي الله وابن الله؟ هل يعقل أن يكون لله

---

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق . ص 210-215.

[2] بن نعمان، أحمد . **التعريب بين المبدأ و التطبيق** . الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب، 1981 ص111.

ابن؟» وهنا تأكدت المدرسة أنّه من المستحيل أن يترك هذا الشعب دينه الذي تربى عليه وورثه بالفطرة واضطرت إلى ترك القرية نهائيا.

كذا نجد قصّة الفتيات الجزائريات العشر اللاتي أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات وألبستهن الثياب الفرنسية ولقنتهن الثقافة الفرنسية وعلمتهن اللغة الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات تماما، وبعد أحد عشر عاما من الجهود هيّأت لهن حفلة تخرّج رائعة دعي إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون، ولما ابتدأت الحفلة فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري فثارت الصحف الفرنسية وتساءلت ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذا بعد مرور مائة وثمانية وعشرون عاما ؟ فأجاب لاكوست قائلا: « وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ».[1]

إذا فهته القصص تأكد لنا أنه بالرغم من إجابة العجوز والفتاة العفوية إلا أنها تعكس تمسك الجزائريين بالدين الإسلامي وأنه لن يقبل إلا بالإسلام دينا، وهذا ما أثبته سكان زواوة عندما أرسل لافيجري القس كروزا سنة 1868 إليهم، ولكن السكان هنا اتفقوا على رفضه وعندما أصر على البقاء دبروا له ما ينفره منهم، فجمع الضابط مارتن رئيس المكتب العربي هناك السكان بعد معاقبتهم وسألهم أمام القس قائلا: « هل ترغبون في اعتناق الديانة المسيحية؟ وهل تسمحون لهذا القس بالبقاء بينكم؟ ولم يلبث الحاضرون حتى أجابوا بصوت واحد إننا لن نترك ديننا أبدا حتى ولو أجبرتنا السلطات على مغادرة البلاد إذا لم نجد لذلك سبيلا فضلنا الموت على اعتناق المسيحية» [2]، وكانت تلك الصفعة واضحة ليس فقط لكروزا لكن للافيجري كذلك[3] وبسبب هذه الحادثة اتجه القس كروزا إلى منطقة بني فراح ضنا منه أنه لن يلقي نفس الوضع الذي وجده في زواوة، إلا أن ظنه قد خاب، فقد استقبله أفراد قبيلة بني فراح بالرفض

---

[1] شيبان، عبد الرحمن. المرجع السابق . ص62 .

[2] يسلي، مقران. المرجع السابق. ص 131.

[3] سعد الله، أبو القاسم، المرجع السابق. ص406.

(أنظر الملحق رقم 04)، ومن بين الأعمال التي قاموا بها ضده، أنهم قاموا بوضع الأوساخ على كرسيه وغطوها بأوراق الأشجار، وجلس القس ولما نهض وجد ثيابه ملطخة بالأوساخ، ما أثار ضحك وسخرية الحاضرين [1]

وقد اعترف المستشرق الفرنسي جاك بارك أن عدد الجزائريين الذين اعتنقوا المسيحية في عهد لافيجري لم يبلغ الألف رغم الوسائل الكبرى التي سخرها، ورغم مساندة النظام الاستعماري له، وقد ردّ أحد الرجال على محاولات لافيجري في تنصير الأطفال بقوله:« إننا نفضل أن نرى أولادنا يموتون كلهم من أن نراهم يصبحون مسيحيين» [2]، كما لاحظ الشيخ محمد بريم الخامس سنة 1878 بأنّ الأطفال المسلمين الذين ربّاهم الآباء والأخوات البيض طبقا لتعاليم لافيجري، أن بعضهم هرب إلى أهلهم بعد أن كبروا وعلموا حقيقة حالتهم، وتذكر مصادر أخرى أن عملية الفرار قد استمرت بعد زواج الفتيات والفتيان لذلك لجأت الكنيسة لإبعاد بعضهم إلى فرنسا نفسها[3] وبقدر ما كانت الإدارة الفرنسية مصممة على تطبيق سياسة فر نسا التنصيرية ومحاربة الإسلام، بقدر ما كان أفراد المجتمع الجزائري وخاصة سكان الأرياف يقاومون هذه السياسة من جهة[4] حتى الحالات التي تمكّنت فرنسا من الحصول عليها كانت نتيجة ظروف قاهرة مرّ بها الشعب الجزائري مثل المجاعة وما انجر عنها من فقر وأمراض...من جهة ومن جهة سياسة فرنسا التي استطاعت أن تستغل الظروف بالإضافة إلى تميزهم بقوة الصبر وامتلاك وسائل مادية قوية.[5]

---

[1] مزيان، سعيدي. المرجع السابق . ص214.

[2] عيساوي، محمد. شريخي، نبيل. المرجع السابق . ص156.

[3] سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص413.

[4] بن نعمان، أحمد. المرجع السابق. ص175.

[5] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص217.

ولقد كان للإبداع الشعبي رأي في سياسة التنصير كغيره من المواضيع، وهاهو الراوي بوشيخي الجيلالي وهو شيخ زاوية ببلدية ابن باديس ولاية سيدي بلعباس حيث قال في مقطوعة ورثها عن أجداده يقول فيها :

قال يجيكم رهيب * * يخربكم تخريب

في قوله كذيب * * في الدين يبدل

من ذرية المسيح * * أشمتهم شميت [1]

3. موقف الشعب من المتنصرين:

لقد تمكن المبشّرون من تنصير بعض الجزائريين بعد لجوءهم للعديد من الوسائل، وكذا بسبب الظروف المزرية التي مرّ بها الشعب الجزائري وخاصة خلال فترة المجاعات التي عرفتها الجزائر، فقد قَبل بعض الجزائريين الدخول إلى المسيحية حفاظا على حياتهم، إلا أن هؤلاء المتنصّرين قد لقوا معاملة خاصة من طرف الجزائريين، واعتُبروا فئة مجلبة للعار ومدنسة لشرف القبيلة لذلك أصبح الجزائريين المتنصرين غير مقبولين ومنبوذين، ومن بين ردود الفعل التي تدل على عدم قبول الجزائريين للمتنصرين من ذويهم نجد :

- العزل والنبذ فقد كان حرص الأهال ي قويا على طرد كل من يسمح لأبنائه بالتوجه إلى مدارس المبشرين من مجلس القرية، وحرمانه من كامل الحقوق التي يتمتع بها [2] ما يؤدي إلى هجرتهم إلى مناطق أخرى كتونس وفرنسا...،هكذا يمثل نفي المتنصرين أحد المظاهر الرئيسية لرفض الجزائريين للنصرانية كدين بديل.[3]

---

[1] خليفى، عبد القادر. المرجع السابق. [د.ص].

[2] مزيان، سعيدي. المرجع السابق . ص 416-420.

[3] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص214.

- عدم المصاهرة معهم والزواج بالمتنصرين سواء الفتيات أو الفتيان، فإن زواج المتنصرين من الأمور الهامة في عملية التنصير، وقد أولاها المبشّرون عناية فائقة سواء بدفع المهر أو البحث عن الزوجة أو وضع هذه الأخيرة عند المبشّرات حتى تتهيأ كزوجة متنصّرة، وكانوا يهدفون من وراء ذلك تكوين جيل من الأطفال آباؤهم نصارى، وهذا ما يسهّل عليهم نشر المسيحية وتثبيتها، إلا أن الجزائريين أفسدوا على المبشرون هذه الخطة.[1]
- نجد أن الجزائريين المتنصرين كانوا يتعرضون لتهديد بالقتل، فهم لم يكتفوا بالطرد والنفي أو الامتناع عن المصاهرة بل تعدى ذلك محاولة القتل، وحتى إن تابوا وعادوا إلى رشدهم كان عليهم أن يختاروا أحد الاثنين إما أن يكفّروا عن ماضيهم، أو يغادروا القرية تماما، وقد ذهب السكان إلى أبعد من ذلك فاعتبروا كل من يقترب من القرية المتنصرة غريبا عن عاداتهم وتقاليدهم[2] وقد كان الآباء كثيرا ما يرفضون من أبنائهم التقليد لكل ما هو أجنبي وحتى اللباس، إذ كانوا يعتبرون ذلك ردة.[3] وهذا دليل على عدوانية الجزائريين لمن يبتغي غير الإسلام دينا.

لعملية الرفض التي أبداها الجزائريون تجاه المتنصرين أبعاد تتمثل في:

- يعتبر رد فعل الجزائريين تجاه المتنصرين عبارة عن إنذار لكل من تسول له نفسه الدخول إلى النصرانية
- تعتبر هذه العملية ككابح للمبشرين حتى يراجعوا مخططاتهم، ويتأكدوا من جهة أن الجزائريون لن يتخلوا عن دينهم ولن يسمحوا لأحد أخر بالتخلي عنه

---

[1] مزيان، سعيدي، المرجع السابق. ص 420.

[2] يسلي، مقران . المرجع السابق. ص 159.

[3] البوعبدلي، المهدي. **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي** . المرجع السابق .ص 314 .

- ويبيّن الشعب الجزائري من جهة أخرى أن وسائله في مقاومة أساليب الإدماج والتنصير تبقي قوية، مادام متمسكا بدينه الإسلامي ولا يرضى بالمسيحية بديلا عنه.[1]

ثانيا:موقف المؤسسات الدينية الجزائرية

نقصد بالمؤسسات الدينية تلك المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس الحرة التي أسّسها الشعب الجزائري مستقلا بها عن الإدارة الفرنسية، وقد عرفها قبل الاحتلال الفرنسي أي منذ العهد العثماني، فكما ذكرنا فقد كان الشعب الجزائري مهتما بتشييد هذه المرافق لتمكين الشعب الجزائري من التعلّم والقراءة والكتابة، فعند دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت نسبة الأمية جد منخفضة.

- **دور الزوايا والمساجد والكتاتيب والمدارس :**

لم يكن غزو الفرنسي للجزائر عسكريا فقط، بل كان ثقافيا ودينيا واقتصاديا شمل كل المجالات والميادين فقد طمح من أول وهلة إلى القضاء على الجزائر ومحو شخصيتها وهيبتها التي كانت تتمتع بها، وذلك بالقضاء النهائي على الدين الإسلامي والثقافة العربية وإحلال الدين المسيحي، والثقافة الفرنسية محلها، في إطار سياسة الإدماج والفرنسة والتنصير.

وعلى هذا الأساس قام الاحتلال الفرنسي وإدارته منذ السنوات الأولى للاحتلال بمصادرة أملاك الأوقاف وتحويل وهدم المساجد ونفي رجال الدين والعلماء لأتفه الأسباب [2] لكن هولاء الرجال قاوموا هذه السياسة بشدة في سبيل الحفاظ والتمسك بالدين الإسلامي وتفرغوا للتعليم وتحفيظ القرآن، وتدريس مختلف العلوم العربية والدينية، وواجهوا سياسة فرنسا التنصيرية وذلك بتأسيس الكثير من الزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية فلا تكاد قرية تخلو من زاوية ولا مسجد فقد قامت هذه المؤسسات بدور كبير في الحفاظ وترسيخ العقيدة الإسلامية، وتقوية الشخصية

---

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص215.

[2] البوعبدلي، المهدي. المرجع السابق . ص108.

الوطنية، فقد كانت هذه المؤسسات تشكل عقبة وجدارا متينا في وجه التنصير الفرنسي في الجزائر.[1]

ولقد أفشلت زوايا القرآن كل المخططات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وأفشلت جميع المحاولات التي قام بها المسؤول عن الكنيسة بالجزائر وهو الكاردينال لافيجري في سنة 1868 وقد رد على أعمال لافيجري وأقواله ابن علي الشريف في رسالة قال فيها : « لقد قرأت رسالة الكاردينال...، والتي بيّن فيها أنه يريد أن يستبدل القرآن بالإنجيل، وذلك لإنقاذ الشعب الجزائري فقد تركت هذه الرسالة ضجة كبيرة في وسطنا، فأنا مسلم وكل مسلمي جيلي يفكرون مثلي فإننا نفضل أن نرى جميع أبناءنا يموتون عوض أن يعتنقوا الدين المسيحي»[2] إذا فقد تجلى دور الزوايا في الجانب الديني والثقافي من خلال ما يلى: [3]

- اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الجزائرية المتعاقبة وعممته بين مختلف الطبقات الاجتماعية وساعد ذلك على حمايته من النسيان والضياع والاندثار.
- احتضنت اللغة العربية الإسلامية ونشرنها بشكل واسع وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة وأنفقت عليهم بسخاء وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل والأمية.
- عملت على نشر الإسلام خاصة في الأقاليم الصحراوية وهذا ما يشكّل في ذاته دعاية مضادة للحركة التنصيرية التي مدت نفوذها إلى الصحراء [4]

إذا فقد استطاعت هذه المؤسسات الدينية أن تؤثر في المجتمع الجزائري، وتحافظ على أصالته وتحمي تراثه، وقد أرجع العديد من الكتاب فشل سياسة فرنسا في الجزائر إلى الزوايا

---

[1] نسيب، محمد. **زوايا العلم والقرآن بالجزائر** .دمشق: دار الفكر .[د.ت]. ص40.

[2] المرجع نفسه .ص54.

[3] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص387.

[4] مزيان، سعيدي. المرجع السابق. ص387.

التي بقيت منتشرة في البلاد رغم قضاء الاستعمار على العديد منها، فكانت بمثابة مراكز دينية وثقافية، ومدارس للكبار والصغار...ولم يعرف الفرنسيون مثيلا لهذه المؤسسات في أوروبا، لذا فلم ينتبهوا من خطورتها إلا بعد زمن طويل.[1]

ثالثا: نتائج السياسة التنصيرية في الجزائر :

إن التبشير رغم طول مدّته واستكماله العُدّة والعتاد [2]، وبرهن فيها المبشرون وأعطوا أمثلة على الاستماتة في سبيل نشر ما كانوا يعتقدونه حقا، ورّضوا أنفسهم على حياة الخشونة والتقشف رجالا ونساء، في القرى النائية، والصحارى بعد حياة قضوها في بحبوحة العيش والترف، كما ضربوا أمثلة في الطاعة لبعضهم البعض والتعاون الجماعي[3]، رغم ذلك فأنهم لم يلقوا النجاح الذي يتناسب مع الجهود المبذولة فيه ورغم ما أُلحق بالمجتمع الجزائري من أساليب التدمير والهدم والتي استهدفت البنية الاجتماعية والثقافية، إلا أن حدة المقاومة لم تمت وبقي الدين الإسلامي والشخصية الجزائرية بمقومات وعوامل الصمود والتضحية الذي صان هذه الأمة من الذوبان والاندثار[4]، وذهبت جهود القساوسة والرهبان أدراج الرياح وهذا ما يذهب إليه أحد الكتاب الأوروبيون الدكتور لوبون في كتابه "روح السياسة "، حيث ذكر واقعة تدل على ذلك هي أن الكاردينال لافيجري جمع أربعة آلاف طفل وقام بتربيتهم تربية مسيحية ولكن معظمهم رجع إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد [5] نذكر أيضا دليلا أخر على فشل السياسة التنصيرية في الجزائر ما قاله المستشرق الفرنسي جاك بارك، هو أن عدد الجزائريين الذين تم تنصيرهم في عهد الكاردينال لافيجري لم يبلغ الألف رغم الوسائل الكبرى التي سخرت لذا

---

(1) بن نعمان، أحمد .المرجع السابق . ص178.

(2) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** . الجزائر: دار المعرفة ، 2001.ص56.

(3) البوعبدلي، المهدي. **آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده**. المرجع السابق . ص1352.

(4) غربي، الغالي. المرجع السابق. ص 88.

(5) لونيسي، رابح. بلاح، بشير .المرجع السابق . ص 75.

الغرض، ورغم مساندة النظام الاستعماري واستغلال لافيجري لظروف المجاعة في سبيل تحقيق هدفه إلا أنه لم يحقق النجاح الكبير [1] وتقول المؤرخة الفرنسية ايفون تورين في مؤلفها الجبهات الثقافية في الجزائر: « بدأ الصراع يقوم عندما بدأ المحتل يفرض لسانه، تفكيره وأسلوبه في الحياة مستغلا المدرسة والمستشفى والمعلّم والطبيب ليحطّم أخر قلعة التجأ المسلمون أليها وهو الدين...والاستعمار الذي قضى عشرون سنة يحدث المدارس فلا يجد لها تلاميذ، وينشئ مستوصفات فلا يتردد إليها المرضى، ويريد أن يدرس الحالة الاجتماعية فلا يجد من يطلعه وتعددت في وجه المحتل صعوبات كثيرة وأصبح الدين الإسلامي كالاسمنت المسلح يحمي من التفكك والذوبان والاندماج».[2]

إذاً فلم تفلح فرنسا في الوصول إلى عقول الجزائريين بالطرق العاطفية الدينية التي يتزعمها الآباء البيض الذّين لم يكن لهم من البياض إلاّ بياض الثياب وسواد القلوب ونقمهم على الشعب الجزائري [3]، ويمكن القول أن نجاح المنصّرين لا يتعدي اليتيمات واليتامى في الملاجئ التي أقاموها لهم[4] ودليل أخر على فشل السياسة الفرنسية هو أنّ الكاردينال لافيجري قبل وفاته أعطى الأوامر لأعوانه أن يخلو بعض المراكز التنصيرية وينسحبوا منها ثم كاتب البابا برسالة كتب فيها:« إنّ المسلمين في أوروبا وآسيا لا يزالون في سباتهم العميق، أما في قارتنا الإفريقية فأنهم استيقظوا ».[5]

ومن العوامل التي أدت إلى إخفاق المبشرين في حركتهم مايلي :

- تمسك الجزائريين بالدين الإسلامي
- صعوبة الحصول على وظيفة حكومية للمتنصرين المتخرجين من المدارس التنصيرية

---

[1] الجنحاني، الحبيب. المرجع السابق، ص169.

[2] عيساوي، محمد. شريخي، نبيل . المرجع السابق . ص 1516.

[3] بن شوش، محمد. المرجع السابق. [د.ص]

[4] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص 241.

[5] البوعبدلي، المهدي. المرجع السابق . ص 1352.

- نبذ المتنصرين من طرف أفراد الشعب الجزائري ومقاطعتهم مقاطعة جماعية

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق يتبين لنا أن مقاومة الشعب الجزائري الرّوحية لا تقل عن المقاومة المسلّحة الطويلة، وأن الشعب الجزائري بفضل اعتزازه بدينه وقوميته، لم تستهويه مظاهر الحضارة ولا إغراءات المبشّرين، ولم يكن فريسة سهلة أمام المبشّرين كل هذا أمكن الجزائر أن تقف صامدة مقاومة محافظة على دينها وعاداتها ولم يتمكن المبشّر ون من وصولهم إلى أهدافهم وإدخال المسيحية إلى أوساط الجزائريين [1]، بل أن كلّ محاولاتهم في تنصير الشعب الجزائري ومختلف أساليب التدمير والهدم التي استهدفت بنيته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية قد باءت بالفشل الذريع وهذا باعتراف منهم بأنفسهم، وأنّ جذوة المقاومة لم تمت وبقي الدين الإسلامي يغذّي الشخصية الجزائرية بمقومات وعوامل الصمود والتضحية والفداء وبذلك صان هذه الشخصية من الذوبان والاندثار [2]، فالشعب الجزائري متساهل أمام كل شيء إلا فيما يخص الوطن والدين فهما أمران لا يجوز انتهاكهما بأي شكل من الأشكال.

[1] اليوعبدلي، المهدي . **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي** . المرجع السابق. ص 114.
[2] غربي، الغالى. المرجع السابق. ص91.

خاتمة

إن ظاهرة التنصير ليست جديدة بالنسبة للفرنسيين، بل تعود إلى عهود عابرة، وما إن توفرت ظروف جديدة، حيث تغير نظام الحكم في فرنسا، شجعت الحكومة الفرنسية على إحيائها في شمال إفريقيا من جديد، وهذا ما حدث في الجزائر، فما إن تم احتلالها سنة 1830 حتى سارت السلطة الفرنسية جنبا إلى جنب مع سلطة الكنيسة، التي نفذت سياسة تنصيرية قاسية، استباحت فيها كل الوسائل، وبذلت في سبيل ذلك جهود مادية ومالية ضخمة وفعلت المحال لتحقيق هدفها وهو القضاء على الدين الإسلامي في الجزائر، فقد صدق قوله تعالى: «..وَلَن تَرضى عَنكَ اَلَيَهُودُ وَلَا اَلنَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلِ إِنَّ هُدَى اَللهِ هُوَ اَلْهُدى وَلَئِنِ إِتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ اَلْذِى جَآءَكَ مِنَ اَلْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اَللهِ مِنْ وَّلِي وَلَا نَصِيرٍ .. » الآية 120 من سورة البقرة، وقال تعالى: « ...وَلايَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اِسْتَطَعُواْ وَمَنْ يَّرْتَدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرُ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتَ أَعْمَالُهُمْ فِي اَلْدُنْيَا وَ اَلْاخِرَةِ وَأُلَئِكَ أَصْحَبُ اَلْنّارِ هُمْ فِيها خَلِدُونَ»الآية 215 من سورة البقرة

وانطلاقا من هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية :

- ✓ أنّ نشر الدين المسيحي بالجزائر وتنصير شعبه كان ضمن الأهداف الأولى للاحتلال الفرنسي، وقد خطط له منذ مدة طويلة ولم يكن فكرة جديدة وآنية.
- ✓ أنّ السبب الرئيسي في شدة الحركة التنصيرية خلال هذه الفترة تعود بالدرجة الأولى إلى شخصية الكاردينال لافيجري التي رأينا أنها شخصية دينية بحتة ، وأن التوجه الديني للافيجري كان ظاهرا عليه منذ الصغر وهذا ما يميزه عن الأساقفة الآخرين الذين قدموا للجزائر.
- ✓ ملائمة الظروف سواء الطبيعية أو السياسية...للكاردينال لافيجري لأجل تنفيذ مشروعه التنصيري.
- ✓ أنّ الحكومة الفرنسية كانت تتراوح بين التأييد أحيانا والمعارضة أحيانا أخرى لأفكار الكاردينال ونشاطاته التي كان يقوم بها إلا أن موقف التأييد كان الغالب وهذا ما يثبت

أنّ الحركة التنصيرية والحركة الاستعمارية وجهان لعملة واحدة وأن كل منهما يكمل الأخر.

- ✓ إتباع لافيجري في سياسته لمخططات جهنمية متعددة لم يسبق تنفيذها من قبل كاستعمال الأعمال الخيرية وتقديم المساعدات وبناء المؤسسات...لأجل تحقيق مشروعه التنصيري.
- ✓ اعتماد لافيجري على التنصير الجماعي بدل التنصير الفردي، وهذا من خلال المؤسسات التي قام بتأسيسها(المدارس، المستشفيات...) والتي تتميز بكثرة الأفراد فيها وبالتالي تنصير أكبر عدد بأقل جهد.
- ✓ من خلال الدراسة توصلنا إلى أنه رغم كل النشاطات والأعمال والتسهيلات التي تلقاها لافيجري إلا أن صمود الجزائريين في وجهه وتمسكهم بدينهم الإسلامي وبشخصيتهم كان أقوى منه ومن سياسته.
- ✓ رغم بلوغ التنصير ذروته في عهد الكاردينال لافيجري إلا أنه لم يحقق النتائج التي تتلاءم مع حجم المجهود الذي قام بها الكاردينال لافيجري .

قائمة المصادر و المراجع

I. المصادر:

القرآن الكريم

الكتب:

1) أجرون، شارل روبير . **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**.تر:مسعود حاج .أ-بكلي. الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2007.

2) الأشرف، مصطفي. **الجزائر المجتمع والأمة**. تح حنيفي بن عيسى. الجزائر: دار القصبة 2007.

3) باي، أحمد. خوجة، حمدان. بوضربة. **مذكرات**. تر: محمد العربي الزبيري . ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

4) خوجة، حمدان بن عثمان . **المرآة**. تق و تح :محمد العربي الزبيري . الجزائر : المؤسسة الوطنية للقانون، [د.ت].

5) سبينسر، وليم. **الجزائر في عهد رياس البحر** . تق وتع: عبد القادر زيادية . مج3، ج1. الجزائر: شركة الأمة، 2009.

6) مالسان، هاينريش فون. **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا** . تر: أبو العيد دودو . مج3، ج1. الجزائر: شركة الأمة، 2006.

7) المدني، أحمد توفيق . **كتاب الجزائر** . ط2. الجزائر .(د.ت). 1963.

8) المدني، أحمد توفيق. **هذه هي الجزائر**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1902.

II. المراجع:

الكتب:

9) باشا، محمد محمد . **الاستيلاء على ايالة الجزائر أو حادثة المروحة** . تر : عزيز نعمان . ط2. الجزائر: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2005.

10) برنيان، أندري وآخرون . **الجزائر بين الماضي والحاضر** . تر : إسطنبولي رابح ، منصف عاشور . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

11) بقطاش، خديجة. **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**. الجزائر: دحلب للنشر، 2006.

12) بلاسي، نبيل أحمد. **الاتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر** . القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1990

13) بن نعمان، أحمد. **التعريب بين المبدأ والتطبيق (الجزائر والعالم العربي)**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

14) بوحوش، عمار. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962**. بيروت: دار الغرب الإسلامي ،1997.

15) بورنان، سعيدي. **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**. ط2. الجزائر: دار الأمل، 2004.

16) بوضرساية، بوعزة. **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقام 1830-1848**. الجزائر: دار الحكمة للنشر، 2010.

17) بوضرساية، بوعزة. **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**. الجزائر: دار الحكمة، 2010.

18) بوعزيز، يحي. **التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، [د.ت].

19) بوعزيز، يحي. **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية** . الجزائر :عالم المعرفة للنشر، 2009.

20) بوعزيز، يحي. **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**. الجزائر: دار البصائر للنشر، 2007.

21) تاوتي، الصديق. **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)** . الجزائر: دار الأمل، 2010.

22) تركي عمامرة، رابح. **جمعية العلماء المسلمين ورؤساؤها الثلاثة 1931-1956**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004.

23) تركي عمامرة، رابح. **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** . ط5. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2001.

24) تركي عمامرة، رابح. **الشيخ عبد الحميد بن باديس : فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970.

25) تيران، ايفون . **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ،المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880**- .تر: محمد عبد الكريم أوزغلة. الجزائر :دار القصبة ، 2007.

26) الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن. **تاريخ الجزائر العام**. ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.

27) حباسي، شاوش . **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962**. الجزائر: دار هومة، [د.ت].

28) الحسني، محمد الهادي. **من وحى البصائر**. تق: محمد صالح ناصر. الجزائر: دار الأمة، 2012.

29) حلوش، عبد القادر. **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**. الجزائر: دار الأمة، 2010.

30) خالدي، مصطفى. فروج، عمر. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**. بيروت: المكتبة العصرية ، 1982.

31) خثير، عبد النور. **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2006.

32) خرفي، صالح. **صفحات من تاريخ الجزائر**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972.

33) رزقي، عبد الرشيد . **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940**. بيروت: دار الشهاب، 1999.

34) زوزو، عبد الحميد. **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**. الجزائر: موفم للنشر ،2010.

35) سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** . ط1. ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.

36) سعد الله ، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945**. ج 1. الجزائر: دار البصائر، 2007.

37) سعد الله ، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**. ج 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي،1992.

38) سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900**. ط2. مج2، ج2. بيروت: دار الغرب الإسلامي، [د.ت].

39) سعد الله ، أبو القاسم . **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : بداية الاحتلال** . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1982.

40) سعدي، عثمان . **الجزائر في التاريخ : من العصور القديمة حتى سنة 1954**. الجزائر: دار الأمة،2012.

41) السليماني، أحمد. **تاريخ مدينة الجزائر**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، [د.ت].

42) طهاري، محمد . **عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية في الفكر المعاصر** . الجزائر: دار الأمة،2010.

43) عاشوراكس، أحمد محمد. **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح 1500-1962**. ط1. طرابلس (ليبيا): المؤسسة العامة الثقافية، 2009.

44) عبد العزيز محمود، أمل. **القاموس العربي الشامل**. بيروت: دار الراتب الجامعية، 1997.

45) العسلي، بسام. **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية**. الجزائر: دار الرائد، 2010.

46)

47) عمورة، عمار. **الجزائر من ما قبل التاريخ إلي غاية 1962**. الجزائر: دار المعرفة، 2006.

48) عميراوي، احميده. **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**. ط2. الجزائر: دار الهد ى للنشر والتوزيع، 2007.

49) العنتري، صالح. **مجاعات قسنطينة**. تح وتق: رابح بونار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974 .

50) عوض، صالح . **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر 1830-1862**. الجزائر: دار دحلب، 1989.

51) عيساوي، محمد. شريخي، نبيل. **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871**. الجزائر: دار كنوز الحكمة للنشر، 2011.

52) فركوس، صالح. **المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين** . عناية: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002.

53) فويال، سعاد. **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**. الجزائر: دار المعرفة، 2010.

54) القاضي، خالد رشيد. **لسان العرب**. ج14. الجزائر: دار الأبحاث، 2008.

55) قنان، جمال . **معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال 1830-1962**. الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية،2003.

56) الكحلوت، عبد العزيز . التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء . ط2. طرابلس (ليبيا): منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1992.

57) كواتي ، مسعود . **شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص** .الجزائر : دار طليطلة ، 2011.

58) مزيان، سعيدي . **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892**. الجزائر: دار الشروق للطباعة والنشر،2009 ،ص 31

59) مورو، محمد. **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1496-1996**: الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم. القاهرة: دار المختار الإسلامي، 1992.

60) الميلي، محمد مبارك . **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** . ج1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، [د.ت].

61) نسيب، محمد. **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**. دمشق: دار الفكر، [د.ت].

62) وعلي، محمد الطاهر . **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904**. الجزائر: منشورات دحلب، 2009.

63) ولد خليفة، محمد. **المحنة الكبرى**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

64) يزلي، عمار. **الثقافة في مواجهة الاحتلال**. الجزائر: منشورات السهل، 2009.

65) يسلي، مقران. **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945**. الجزائر: دار الأمل ، 2006.

المقالات:

66) الارو، عبد الرزاق عبد المجيد ، **التنصير في إفريقيا**. سلسلة دعوى الحق . ع 227. مكة المكرمة :الإدارة العامة للثقافة والنشر برابطة العالم الإسلامي ، 2008.

67) بن شوش، محمد. **الغزو الفكري للجزائر**. مجلة المصادر.ع 19.يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، 2008.

68) بوشوشي، الطاهر. **صفحات من تاريخ جامع كتشاوة** .مجلة الأصالة. ع 10-15. تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية . جويلية-أوت 1973.

69) بوصفصاف، عبد الكريم. **أسس الذكرى الإصلاحية في حركة علماء الجزائر خلال النصف الثاني من القرن العشرين.** مجلة سيرتا. س6 . ع 10. أفريل 1988.

70) البوعبدلي، المهدي . **الاحتلال الفرنسي في الجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي** .مجلة الأصالة. مج3. ع 8. تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية . جانفي1972.

71) بوعزيز، يحي. **المجاعات بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19 ومواقف وآراء الجزائريين من إدعاءات الفرنسيين حول أسبابها**.مجلة الأصالة. ع33. تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، 1976.

72) بوعزيز، يحي. **محاربة الإسلام**.مجلة الذاكرة. ع7. يصدرها المتحف الوطني للمجاهد .2007.

73) تركي، رابح. **ابن باديس والشخصية الجزائرية** . مجلة الأصالة.مج1. ع2. الجزائر: تصدرها وزارة التعليم الأصلي الشؤون الدينية ،2011.

74) التميمي، عبد الجليل. **التفكير الديني لدى عدد من المسؤوليين في الجزائر في القرن 19.** المجلة التاريخية المغربية . ع1. تونس: مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية بتونس ومدينة القيروان .جانفي1974.

75) خليفي، عبد القادر . **سياسة التنصير في الجزائر** .مجلة المصادر . ع 9. يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2004.

76) غربي، الغالي، **المؤسسات الإسلامية للمقاومة الثقافية** . مجلة الذاكرة.ع 9. يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، 2010.

77) فيلياشي، ياسين.**المسيحية ببسكرة.** الزيبان نيوز.[د.ت]

78) نقاز، سيد أحمد. **الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي.** مجلة المصادر.ع13. يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2006.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

79) بوقرة، زوليخة . **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر –جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا–**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني . جامعة الحاج لخضر باتنة. 2008-2009.

80) بولاقة، حدة. **واقع المجتمع المدني إبان فترة الاحتلال وبعد الاستقلال**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية. تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة. جامعة الحاج لخضر باتنة. 2010-2011.

81) تلمساني، بن يوسف . **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870**. أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجزائر. 2004-2005.

82) شلبي، شهرزاد. **ثورة العامري وعلاقتها بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** . بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الاوراس. جامعة لخضر باتنة . 2008-2009.

83) قوبع، عبد القادر . **الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب سنتى 1920-1954**. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر . جامعة بن يوسف بن خدة بوزريعة . 2007-2008.

أعمال الملتقيات والمؤتمرات:

84) اليوعبدلي، المهدي. **آثار التبشير الفرنسي قبل الاحتلال الفرنسي وبعده** . (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي10-22جيلية1973). مج3. تيزي وزو : وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975.

85) بوكنة، عبد العزيز . **دور زاوية الوزانة في دعم الثورة التحريرية** .(أعمال الملتقى الأول حول دور الزوايا إبان الثورة التحريرية). الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2009.

86) ثنيو نور ، الدين . **هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين 1848-1912**. (الملتقى العلمي الأول سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية في التاريخ بين الماضي والحاضر). قسنطينة: مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، ماي 2008.

87) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** . الجزائر: دار المعرفة، 2001.

88) الجنحاني، الحبيب. **حركة التبشير في المغرب ال عربي في القرن التاسع عشر** . (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي10-22جويلية1973). مج3. تيزي وزو: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975.

89) العكاك، عثمان . **التبشير و التخطيط التبشيري** .(الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي10-22 جويلية 1973).تيزي وزو: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،1975.

المحاضرات:

90) العاتي ،حمزة. **الحركة التبشيرية في الجزائر و نشاط الكاردينال لافيجري** . محاضرة غير منشورة مقدمة بالمركز الثقافي الإسلامي بسكرة، 2001.

91) مريوش أحمد، **نماذج من سياسة الاستدمار الفرنسي في الجزائر بعد الاحتلال** ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، 2006-2007.

المراجع الالكترونية:

92) الجزائري عبد الرحيم. **تاريخ حركة التنصير في الجزائر**، http://alasr.ws/articles/view/ تمت الزيارة يوم05-01-2014 على الساعة 11:50

93) الحسني محمد الهادي . «**الكاردينال** »**الحاج محمد العنقة** ، www.assala.dz.a ، تمت الزيارة يوم 2014/03/05 على الساعة 10:40

94) الحسني محمد الهادي . **لافيجري لا يزال في الجزائر** ، http // : www.echiroukonline _com. تمت الزيارة يوم :06-11-2013، على الساعة :12:11

95) http://www.mafrome.org/lavigerie_alger2.htm تمت الزيارة يوم : 2014/03/19 على الساعة 18:20

96) http://ar.wikipedia.org/wiki تمت الزيارة يوم 10/30/، 2013/ على الساعة 08:29

97) http://www.google.dz/imgres?imgurl،تمت الزيارة يوم 2014/04/13، على الساعة 18:59

المراجع باللغة الفرنسية:

98) Abbas, farhat. **La nuit colonial**. préface de Abdelaziz Bouteflika. Alger : éditions ANEP, 2009.

99) Agéron, Charles robert. **Histoire de l'Algérie contemporaine**. Alger : éditions dahlab, 2010.

100) Ceillier, Jean–Claude. **Histoire des missionnaires d'Afrique (Pères Blancs) 1868-1892**. Paris : éditions Karthala, 2008 متاح على الموقع التالي http://www.karthala.com/1894

101) julien, Charles André. **Histoire de l'Algérie contemporaine 1827-1871**. Alger : éditions casbah, 2005.

الملاحق

ملاحق :

ملحق رقم 01: مراسلة المارشال ماكمهون الحاكم العام للجزائر إلى المطران لافيجري

كومبييس قس 17 نوفمبر 1866

مونسيور

وصلني اللحظة نبأ وفاة المنسنيور بافي، مطران الجزائر لقد فكرت، في هذا الظرف المؤلم عمن سيكون خليفته في حالة ما إذا استشارني خليفة الإمبراطور نابليون الثالث حول خليفة له، وبعد تفكير عميق توصلت إلى أنني لا استطيع أن أقترح عليه مترشحا تتوفر فيه أحسن الشروط، وذلك لنيل منصب مطران الجزائر، سوى المطران الحالي لنانسي (المطران لافيجري) إنه قراري الخاص، ولك لا يمكنني أن أخبره بذلك (نابليون الثالث)، إلا عندما أقف على نواياكم في الأمر، أتقدم إليكم إذا، حتى تفوضوني في حالة ما إذا كنتم ستقبلون هذا المنصب، و هو حسب رأيي من أهم المناصب التي يمكن أن تسند لرجال الدين الفرنسيين أنه في الواقع يتضمن صعوبات كبيرة، ولكنني أعرف اهتمامكم بالدين،وهو ما يؤكد لي بأن الصعوبات لا يمكن أن تكبح رجلا في مثل طينتكم .

رجائي أن تجيبوني في أقرب وقت ممكن

الإمضاء المارشال ماكمهون [1]

[1]وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق . ص 251.

الملحق رقم 02: مراسلة المطران لافيجري إلى المارشال ماكمهون

نانسي في 19 نوفمبر 1866

سيدي المارشال

بعد أن فكرت مليا، وأطلب من الله أن ينير بصيرتي حول ما استطيع أن أجيب به معالمكم، بشأن موضوع الطلب، غير المنتصر، الموجه إلي، بتاريخ أول أمس، سأعطيكم وجهة نضرى بكل صراحة

لا يمكن أن أفكر وحدي أبدا في مغادرة الأسقفية التي أكن لها حبا عميقا، حيث بدأت فيها خدمات عديدة، ولو أن معاليكم اقترحت على منصبا أكثر أهمية من الذي أنا فيه في نانسي، سيكون جوابي بالسلب حتما، ولكنني لم أقبل الأسقفية إلا كعمل فيه التفاني والتضحية إنكم تقترحون عليا مهمة شاقة مجهدة، أي مقرا أسقفيا أقل أهمية، في جميع الجوانب، عن مقري الحالي حيث يستلزم مني النفي و التخلي عن كل ما هو غال على، أنكم تعتقدون بأنني أستطيع أن أفيد هناك أكثر من أي شخص آخر، أن المطران الكاثوليكي سيدي المارشال، لا يعطي إلا جوابا واحدا لمثل هذا الاقتراح : أقبل التضحية الموجعة التي أهدت إلي، و إذا احتاج الإمبرطور إلى إخلاصي، فإنني لن أتردد مهما كلفني ذلك.

أسمح لمعاليكم أن تعلموا فخامته جوابي هذا

الإمضاء : شارل مطران نانسي [1]

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق . ص 252.

الملحق رقم03: رسالة من البابا بيوس التاسع الى المطران لافيجري:

من البابا بيوس التاسع إلى الأخ المبجل شارل مطران الجزائر

أخونا المبجل تحية و بركة رسولية عليكم:

إذا تألمنا بشدة نتيجة للكوارث المتعددة التي أصابت أسقفيتكم، وإذا تحصرنا مما آل إليه شعبكم ومن العناء والمتاعب التي تتحملونها فإننا نحس من جهة أخرى بالمساواة حقيقية عندما نرى وسط هذا العدد الكبير من العراقيل و البلايا، لمعان نور و فضيلة الإحسان المسيحي ونقف على الأعمال المعتبرة النابعة من الدين و المجتمع بواسطة تفانيكم الرسولى وكرمكم و شجاعتكم

أنه و بدون أي شك حسب الحكم اللاهي المطلق يجب أن يلقن الإنجيل لشعبكم مثل جميع الشعوب ولكي تبقى عاداته وديانته و ثرواته ضد أمتكم عقبة ضد التنصير ، لا يمكن تجاوزها، ولإزالة هذه العقبة فإن إله الرحمان أراد أن يجند العرب الذين آلت إليهم المآسي بواسطة الأعمال الخيرية المسيحية للفرنسيين مما كشف لم فضائل ديانة اللاهية مسيحية جعلتهم يحبونها قبل أن يعرفوها

لا تستطيعون أن تجيبوا بشكل جيد و بفعالية أكثر للمقصد الصادر عن العناية الإلهية إلا بأن تكونوا في كل مكان و بإستمرار حيث تناديكم المجاعة والموت، بحضور مساعديكم من أجل العمل على فتح ملاجئ للعجزة المعوقين وللأرامل والأطفال المهملين

لا يمكن إذا أن نستمر في السكون، وعلينا أن نقدم لكم، من أجل هذه الخدمات الجليلة التشكرات التي أنت وقساوستكم ومبشّورا أخوات أسقفيتكم، أهلا لها، هؤلاء الذين يشاطرونكم تفانيكم، لم يدخروا أي جهد لأجل راحة الفقراء وشهداء الإحسان ولم يترددوا في التضحية بأنفسهم من أجل أن ينقذوا إخوانهم .

يستحيل على هذا الشعب الذي برهنتم له على قانون الخير الذي سلمه لنا المسيح أن لا يفهم حقا أنكم خادموه، وبأنكم مجدتم أبوكم الذي هو في السماء، عندما علمتم إنجيله لهذه الأمة الكافرة بواسطة الفصاحة المؤكدة، و بقوة أكثر مما يمكن أن تقوموا به بالكلام .

أما بالنسبة للأطفال الذين انتزعتموهم من مخالب الموت والذين تطعمونهم وتكسونهم وتعلمونهم العادات الصالحة والعدالة والعمل في الحقول، فكيف لا يحبوا الأمة والديانة التين هما مدينون لها في كل شيء حتى في وجودهم نفسه ؟ كيف وهم الذين أصبحوا بواسطة العمل يتكلفون بعائلاتهم، لا يستطيعوا أن يقروا بحضورهم وخدماتهم وأحاديثهم دهنيات أهاليهم من الديانة، والشعب الذين قدم لهم هذا العدد الكبير من الفضائل .

لا يتعلق الأمر إذاً بالديانة فقط، ولكن فرنسا التي تخدمونها أنتم وأتباعكم، بواسطة خدمات الإحسان المسيحي المؤثرة، قمت بلا شك بجذب النفوس إليها، الأمر الذي لا يمكن القيام به بواسطة وديان من الدماء، وبمصاريف باهظة، وبجهد سنين من العمل

واصلوا بثقة مهامكم، ولتكن العراقيل حافز يزيد من شجاعتكم، لأنه وسط العراقيل تستمر خدمات الله في المسيرة واكتساب القوة بمساعدة الله سوف لن ينقصكم وأتباعكم العفو القوة و الوسائل المادية لبلوغ أهدافكم، نتمنى لكم كل هذه الأشياء من صميم القلب، وبنعمت الله و عطفنا الخاص، نقدم لكم البركة الرسولية، أيها الأخ الموقر، ولجميع من يساند خدماتكم الجليلة، ولكل أسقفيتكم .

التوقيع : البابا بيوس التاسع [1]

[1] وعلي، محمد الطاهر. المرجع السابق. ص253.

الملحق رقم 04: قرار جماعة بني فراح تجاه السياسة التنصيرية

الحمد لله الأحد ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، قبيلة بني راثن جماعة بني فراح

الأمين الحاج لونيس نايت على عامر ، الأمناء والأوقاف الذين يلي أسمائهم الحاج إبراهيم الحاج محمد سعيد، محمد نايت أوعلي، المحيوت والحاج، الحاج عمارة نايت سالم علي عباجي الحاج احمد اورابح، عمارة نايت محمد ، زيدان، سي فرحات الحاج على اوشعبان، عمروالحاج أحمد اوبلعيد محمد، محمد ابن اسمان، الحاج قاسي نايت سعيد أمين نايت عاشور ، عمر نايت الحاج، محمد سعيد عمارة قاسي بلعيد ، وغيرهم اجتمعوا كبيرا وصغيرا يوم الخميس ثم خاطبهم الأمين العام بالعبارات التالية ، هل ترغبون في اعتناق الديانة الكاثوليكية نعم أم لا ؟ هل توافقون على أن تتركوا راهبا يأتي ليقيم بينكم نعم أم لا ؟ عند الانتهاء من العبارات ذهل الناس عما حولهم وخفتت أصواتهم وانهمرت الدموع الغزيرة من أعينهم حتى أن أحد منهم لم يستطع الإجابة، ثم أجابوا بكلمة قاطعة صارمة وبالإجماع إذا كنا أحرار في التصرف وفقا لأحاسيسنا فإننا لن نرتد أبدا عن ديننا ولن نعتنق أبدا دينهم وإذا أرغمتنا الحكومة على ذلك فإننا سنطلب منها أن ترشدنا إلى الطريق لمغادرة البلاد وإذا لم نجد إلى ذلك سبيلا فضلنا الموت بدلا من اعتناق ديانتهم

أما عن الأمور الأخرى التي تأتينا من الحكومة والتي ترمي إلى رفاهيتنا ، فإننا مستعدون للانصياع ، وعلينا أن نفعل ذلك لأننا نعيش تحت ظل حمايتها ، وسنكون لها مخلصين في أعمالنا لأن ها لا ترى لنا سوى الخير والسلم وسوف تجازى بالخير ، أما عن القضية التي تدور حول ارتيادنا عن ديننا فإننا نؤثر الموت على التخلي عن ديننا ، أما بشان أن يقيم راهب بينا فالله يخفضنا عن قبول ذلك اللهم إلا إذا أجبرتنا الحكومة عليه ، في هذه الحالة لن نقيم معه نحن أبدا ، وذلك كل ما نريد أن نقوله ، وقد تمت تلاوة المضمون وشرحه على جميع المذكورين أعلاه مع تحريريه بأمر الجماعة المذكورة

الفقير إلى الله محمد العربي بن القاسم

أمين الجماعة المذكورة

ترجمة مطبقة : المترجم الرئيسي للحكومة

توقيع شوزبوا [1]

[1] بقطاش، خديجة. المرجع السابق .ص 166.

الملحق رقم 05: المطران شارل مارسيال ألمان لافيجري [1]

[1] المرجع: http://ar.wikipedia.org/wiki ، تمت الزيارة يوم 2013/10/30/ على الساعة 08:29

الملحق رقم 06: مسجد كتشاوة وهو يحتضن حلقات العلم قبل تحويله إلى كنيسة (1)

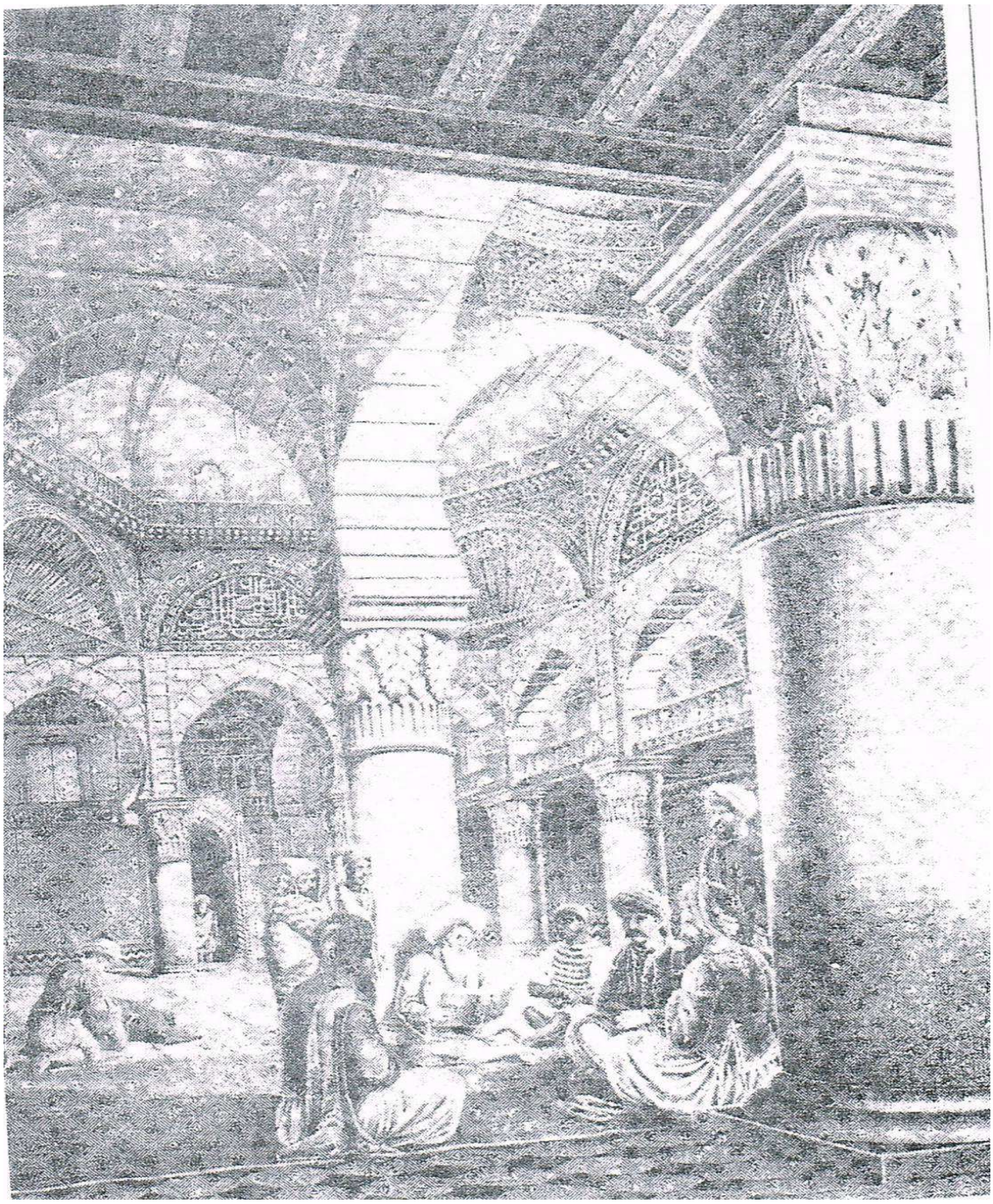

[1] بورنان، سعيدي. **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**. ط2. الجزائر: دار الأمل، 2004. ص13.

الملحق رقم 07:صورة لمسجد كتشاوة بالجزائر [1]

(1) http://www.google.dz/imgres?imgurl ،تمت الزيارة يوم 2014/04/13، على الساعة 18:59

الملحق رقم 08: من نشاطات الأخوات البيض التنصيرية

1

(1) مزيان، سعيدي. المرجع سابق . ص 484- 485.

الملحق رقم 09: صور للقريتين العربيتين سانت اليزابيت و سانت مونيك [1]

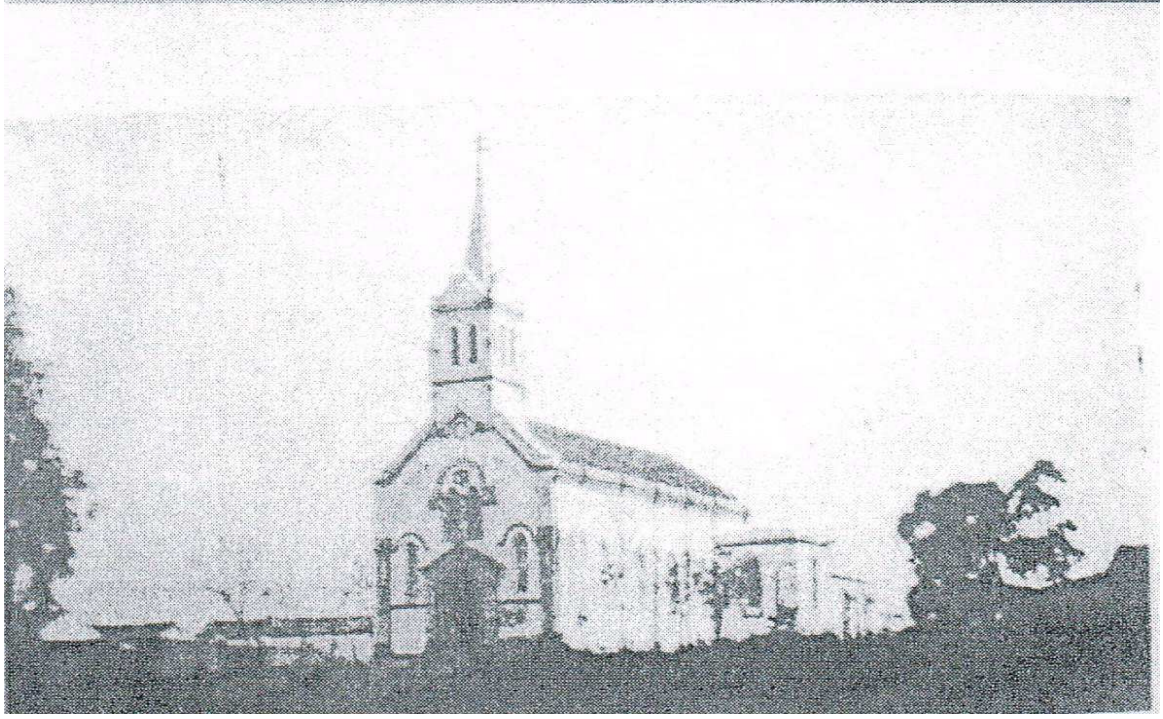

(1) مزيان، سعيدي .المرجع سابق . ص 488.

الملحق رقم10: الكاردينال لافيجري بمعية إخوان الصحراء المسلحين [1]

[1] مزيان، سعيدي . المرجع سابق . ص 491.

الملحق رقم 11:صور للكاردينال لافيجري في بسكرة

1890 à Biskra

1886
A Biskra[1]

(1) http://www.mafrome.org/lavigerie_alger2.htm تمت الزيارة يوم :2014/03/19 على الساعة :18:20

الملحق رقم 12:<u>الأب لافيجري إثر وفاته بقصر بسانتوجان بالعاصمة 1892</u> [1]

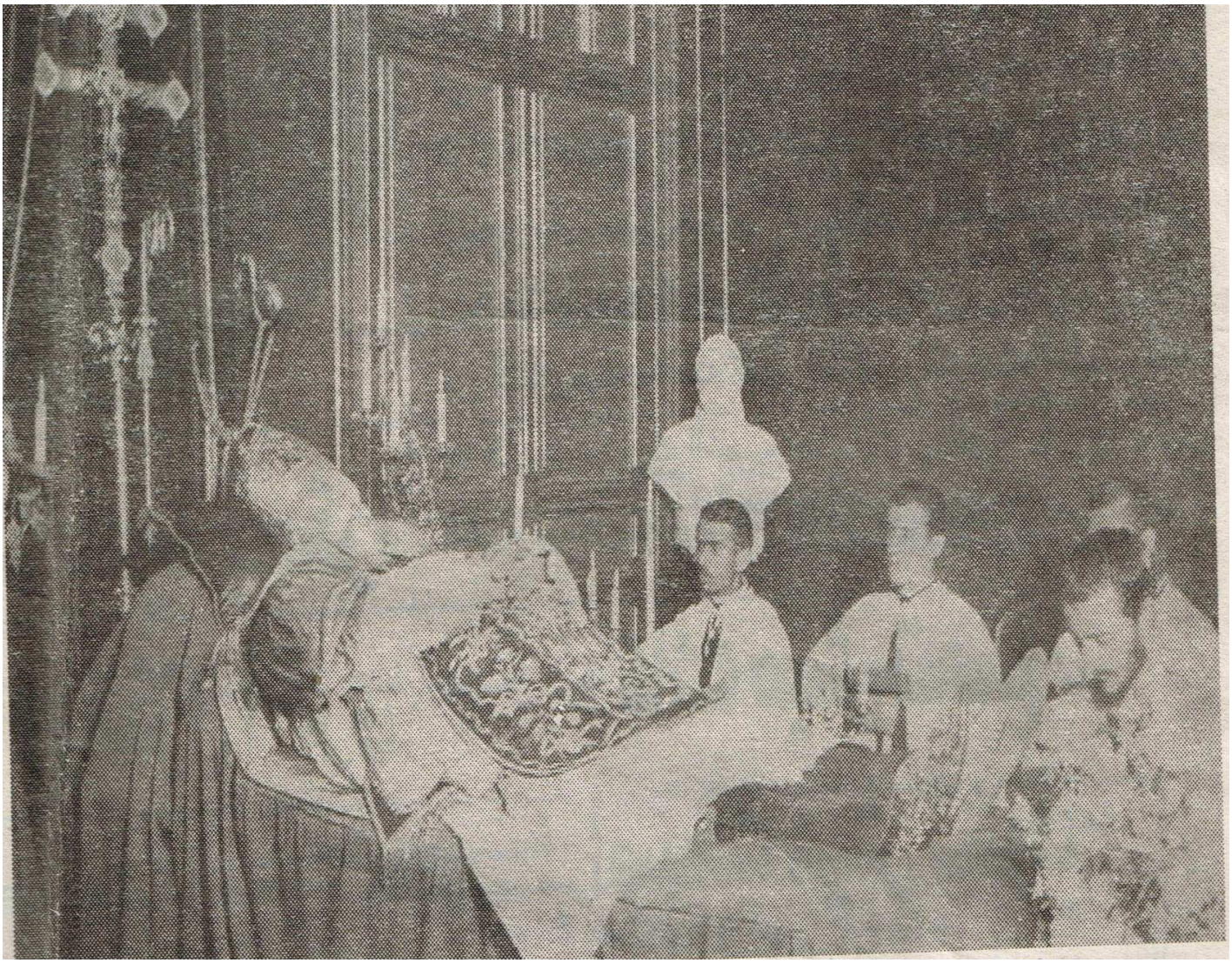

[1] فلياشي، ياسين . المسيحية ببسكرة . جريدة الزيبان نيوز .[د. ت]. ص8.

الملحق رقم13 : تمثال للافيجري في متحف دي أغوستان بتولوز [1]

[1] مزيان، سعيدي. المرجع السابق.ص490